الهروب

إلى

الحقيقة

الكاتب: إبراهيم نعسان

الإهداء

إلى عائلتي فخري في الحياة
إلى أصدقائي الذين بقوا إلى جانبي
وأخيراً إلى كل من عانى ما عانيته

عزيزي القارئ:

لماذا أناديك بـ عزيزي وأنا لا أعرفك؟؟ ، ولا أهتم بمعرفتك من الأساس؟! ولماذا أصفك بالقارئ؟؟ وقد تكون أجهل من قراءة حرف واحد وأقصى ما وصلت له من علم هو حدود بلدتك؟! إن العلاقة بيننا واضحة وصريحة، أنا كتبت من أجل تخليد اسمي في تاريخ الأدباء والمفكرين أولا ، ثم انتظار المقابل المادي البسيط، وأنت اشتريت هذا العمل لأنك تحب كتاباتي أو لتهديه لأحد أصدقائك مرغما وأنت لا تطيق سماع اسمي أو لأنك اشتريته لتتصيد أخطائي في الكتابة، ومن ثم تشكك في أعمالي ونجاحي، وتكتب نقداً كاملاً عني، وتتهمني بالإسفاف والابتذال الأدبي.

أزعجتك هذه المقدمة أليس كذلك ؟

هذه طبيعتنا البشرية التي تجعلنا لا نتقبل حقيقة الأشياء ، نحب تزيينها، وتغليفها بالكلمات المعسولة لنتقبلها، التي تكون وفي كثير من الأحيان كاذبة....

الفصل الأول

السعادة

الموقتة

حبيبتي "أمل" ما أجمل الحياة معكِ وما أقبحها دونكِ ....

وكما قال الكاتب "أدهم شرقاوي"

{الآن سوف ارتكب خيانتي الأولى}

لكن خيانتي من نوع مختلف ....

فأنا لا أرى نساء أجمل منكِ ولا اشعر بالسعادة إلا معكِ...

خيانتي لكِ يا حبيبتي عندما أحاول أن أصفكِ لأني بذلك أظلمكِ...

وأحمل اللغة ما لا تطيق كما احمل نفسي مشقة وعناء وصفكِ ...

هذه هي خيانتي يا عزيزتي أخونكِ عندما أحاول وصفكِ...

فأنا يكفيني من الدنيا أن تكوني معي وأن أفرح بحبكِ وأن أستشعر وجودكِ، فحبكِ هو ضمانة الفرح في عمري، ونبراس السعادة وناقوس الأمل الذي يدق في القلب...

ولو خيروني بين القمر وبينكِ لاخترتكِ أنتِ بلا تردد، فأنتِ من يضيء أيامي بنور الحب، وأنتِ من يصنع الفرق في عمري ويجعلني أفرح من أعماق قلبي...

فكلما تمعنت في حياتي أكثر، وجدتكِ أنتِ أجمل ما فيها وأعظم انتصارٍ حققته حين امتلكت قلبكِ، شكرًا لأنكِ معي دومًا وفي قلبي...

وكلّما سألوني عنكِ خبأتك في عيوني كي لا يروكِ فيها، فأنا أخاف عليكِ من نظراتهم وقلوبهم، وأخاف أن يسرقكِ عابر سبيلٍ، لهذا وضعتكِ في قلبي وأغلقت أبوابه ولم يبقَ فيه إلا أنتِ وحدكِ يا حبيبة القلب وبهجة الروح...

كلما سألوني ما تعريف الجمال أجبت بلا تردد: أنتِ، وكلما سألوني ما تعريف الحب، أجبت بكلّ ثقة: أنتِ، أنتِ فقط تختصر كلّ المعاني الجميلة في الحب والحياة...

وطالما أنتِ معي لا أخاف الدنيا أبدًا، أنتِ سند قلبي وأمان روحي

وأنتِ دعائي إلى الله كلما دعوته ورجوته أن يرسل لي السعادة، فالسعادة تختصر معانيها فيكِ ...

نيران حبكِ تشتعل في القلب وتذكيها رياح الأشواق فلا أعرف من أين أبدأ بوصفكِ، أنتِ غابة من السحر اللامحدود، وحبكِ عود الثقاب الذي

أشعل الفرح في دنياي وجعلني أحب حياتي، دمتِ لقلبٍ لا يرى غيركِ حبيبًا ...

أما الآن

تنظرين لي تلك النظرة القاتلة التي أعشقها فيكِ رغم انها تقتلني لكن قتلها هو ما يعجبني...

وتقولين: أخبرني عنك قبل أن تعرفني فأت لا تجيد إلا قول الكلام المعسول..

أجيبك كما تشائين ويشاء الهوى

أقبل أن ألقاكِ كنت ميت بجسد حي لا طعم للحياة كأنها بالنسبة لي يوم وراء يوم امضي يومي الأول وأنتظر الآخر لأنه لا جديد بالنسبة لي...

لكنني عندما قابلتك أول مرة وتبعتك فيها لا أعرف إلى أين لكنني منذ رأيتك فتنت بك...

قلبي الذي ظل طيلة 20 عام وكأنه مضخة دم عملها هو إبقائي على قيد الحياة فقط...

شعرت عندما رأيتك وكأنه فارس مغوار يريد أن يخرج من مكانه ويقدم إليك مسرعاً...

عيناي التي لم تكن ترى سوى الأرقام والرسوم وأضواء الشوارع طيلت تلك الفترة قد رأت نور وجهك فتوقفت عن الحركة وكأنها رأت ملاك قد هبط على الأرض....

جفناي لا يريدان أن يغلقان حتى لا تذهبي عن نظري ولو لجزء من الثانية...

تضحكين على استحياء وكأنكِ قد انتصرتِ في معركة..

نعم لقد انتصرتِ...

فقد ملكتِ قلب وعقلي وروحي قد ملكت في كل شيء....

تبتسمين لي وتقولين أكمل أيها المجنون...

حبكِ بالنسبة لي مثل السحر الذي تملكني وجعلني لا أفكر إلا بكِ، أنتِ بداية الأشياء الجميلة في قلبي، وأنتِ نورٌ لقلبي وفرحٌ لعيوني...

في غيابكِ تشتعل الأشواق في قلبي ويصبح لكلّ شيء طعمٌ مختلف، وعندما تأتي تصبح الأشياء أجمل، وتنتشر البهجة في الأرجاء ويفوح عطر المحبة في روحي...

بيني وبينكِ رابط حبٍ كبير لا يفرقه بشر ولا يمكن لأي واشٍ أن يفسده، بيني وبينكِ تاريخٌ من الذكريات الجميلة التي طرزتها حكايات الليل الطويل ونحن نغزل الحب معًا بين قلبينا، دمتِ لي يا رائعة القلب...

فالعشق الذي بيني وبينكِ يُشبه حكاية فرح غزلها القمر من خيوط الشمس الذهبية فأنارت الظلام وجعل من قلبي مهرجان فرحٍ وسرور، فرقصت الروح بهجة...

بمجرّد أن المح اسمكِ بين أوراق دفاتري أسمع سيمفونية جميلة تعزفها النايات في عقلي، فأهيم شوقًا إليكِ وأتمنى لو أنني أستطيع الوصول إلى حيث أنتِ لأقول لك بملء فمي: أحبكِ جدًا يا راحة القلب و يا هناء الروح...

في كلّ يوم أوقع عقد شوقٍ بين اسمي واسمكِ كي لا تنسي أبدًا أنكِ حبي الأبدي الذي لا يزول حتى بموتي...

- تقولين وقد احمر وجهكِ من الحياء كأنه الشمس تنعكس على البحر عند المغيب وتقولين هل فرغت جعبتك من الكلام أيها العاشق المجنون..

اجيبك الكلام عنكِ لا ينفد واعجابي بك لا ينتهي...

- تقولين أكمل... أكمل إذن أريد أن أعرف إلى أين تريد الوصول أيها المجنون...

حبكِ مثل المحيط العميق الذي يكتنز في أعماقه الجواهر والكنوز، وفي كلّ مرة أحاول العثور على كنز حبكِ أكتشف أنني أغرق أكثر وأكثر...

وقلبكِ يشبه الوطن، بل هو الوطن الذي أجد فيه راحتي وحريتي وانتمائي، وحروف اسمكِ هويتي ولها أعلنت ولائي، فأنتِ الحب الكبير الذي لا يتبدل ولا تمسّه يد الأيام أبدًا، وأنتِ العشق المتجدد الذي يُعلن ولاءه المطلق لكِ مع كلّ شروق شمس...

وكلما حاولت أن أصف حبكِ تذكرت أنّكِ شمعة أيامي وعمري وأنني بدونكِ قنديلٌ مطفأ لا يعرف أين هو، وأنني عندما أكون غلا جانبك أتوهج وأشرق وأصبح في عالمٍ من الكمال والجمال...

مهما قالوا عنكِ ومهما وصفوكِ لا يوجد أعمق من وصف قلبي لقلبكِ لأنكِ لن تجدي من يعشقكِ بطريقتي فحبي لكِ يُشبه ولادة النجوم حين تلمع في كبد السماء وتصبح شموسًا مشرقة...

فكلّ ما أتمناه في عمري ألا تمسكِ نيران حب من شخصٍ غريب، وأن يكتفي قلبكِ بقلبي وأن تظلّ عشقي الوحيد الذي أفتخر به وأنتمي له وأعلن له في كلّ يوم أنه اكتمال الفرح والسرور في عمري...

حبي لكِ يُشبه جبال تونس الراسخة، هو حبٌ ثابت مثلها، وقلبي الأخضر ينبض بحبكِ كما تنبض أشجار الزيتون المزروعة فيها، فيا شجرة الحب الكبيرة في قلبي، ألقٍ عليّ بثمار العشق علّني أرتشف منها الحياة...

عيناكِ جيوشٌ مسلحة وقلبي الحصين يعلن استسلامه لجيوش عينيكِ، ويعطيكِ حق رفع راياتكِ في قلبي، فحبكِ احتلالٌ جميل، وعشقكِ استعمارٌ مدهش...

أحبكِ وأعرف في قرارة قلبي أنّ حبكِ مغامرة غير محسوبة النتائج، وأخشى أن ينقضي العمر وفي روحي لهفة لا تنتهي بالموت، فإن كان للعشق رأفة في قلبكِ اسمح لي أن أنصب خيام الشوق بالقرب منكِ وأرفع رايات الحب لكِ لأقول لكِ بكلّ لغات العالم: أحبكِ...

وبينما هي يدك بين يدي تلمسين شاشة هاتفك بيدك الأخرى وتقولين لي...

أيها العاشق لم أعد أستطيع البقاء أكثر عليّ الرحيل الآن...

تسحبين يدك من بين يدي...

أشعر كأن روحي قد سحبت معك...

اتأمل خطواتك وأنت تذهبين وفي كل خطوة تبتعدين فيها أشعر بسهم قد اخترق صدري...

عدت يومها إلى بيتي وأنا أشعر بانتصار كبير كأنني قد حررت القدس..

كيف ولا وقد كنت جالساً مع من اختاره قلبي وعقلي وكل عضو في جسدي...

دخلت المنزل وكالعادة كانت امي هي من يستقبلني ف بابتسامة تنسيني عناء اليوم بأكمله أما ذلك اليوم فقد ازداد سعادة...

- تقول لي امي كيف كان يومك عزيزي

- أجمل ما يكون

- ابتسمت لي ورددت قاله {الحمد لله} وذهبت لتكمل إعداد الغداء

- وذهبتُ أنا إلى غرفة الجلوس وجلست مع والدي وأخوتي

انقضى ذلك اليوم والفرحة لم تغادر وجهي

استيقظت في الصباح من السرير أعلن عن بدء يوم جديد كانت أمي مستيقظة ترتب المنزل وتحضر وجبة الإفطار لأبنائها جميعًا، كان البيت جميلًا هادئًا يشق سكونه القرآن الكريم صباحًا تجري أمي نحو

الساعة وإذ بها تقارب السادسة والنصف توقظ أولادها بحنان ورقة لكي يجهزوا أنفسهم للفطار ...

أمي يا سيدة العجائب السبع، بأي عجائبك أبدأ.. عيناك، طيبة قلبك، حنانك، ابتسامتك، صوتك، صبرك أم حبك لي يا جنتي...

أدخل إلى المطبخ واحيي أمي السلام عليكم يا أمي فترد الأم وعليك السلام يا بني هيا جهز نفسك سريعًا كي لا تتأخر على عملك ، ثم يدخل أخي ويقول أمي لقد دعاني صديقي لحفل في بيته بمناسبة تفوقه الدراسي هذا العام في الساعة الرابعة فردت الأم هذا جيد لأنني أريد أن أتأخر اليوم ف الغداء

فقالت اختي وأنا أريد أن أذهب معه يا أمي لأن بنات صفي ستذهن كذلك، فقالت الأم لها لا فقالت اختي لماذا سمحتي لأخي فقالت الأم لأن أخاك أصبحًا كبيرًا، والأم كفت عملها في المنزل، هناك الكثير من المهام التي يجب عليها أن تعملها قبل أن يأتي ابي من العمل فإذا بها تقارب الواحدة والنصف أنه موعد عودة الأبناء من المدرسة فتتصل الأم بأبي إذا كان يستطيع أن يعيدهم إلى البيت فيخبرها أنه مشغول بسبب العمل ويكمل قائلاً لا تقلي

وبينما أنا في عملي أتذكر لحظة القاء التي سوف أجتمع فيها مع حبيبتي أمل

ما أجمل لقاء الحبيب بعد طول فراق، وبعد سيل من الأشواق، إنّها لحظة ترسم أحداثها في لوحة ربيع العمر، لحظة يزداد فيها نبض القلب، وتتجمد المشاعر من فرح القلوب، لحظة فيها من الوفاء ما يروي الأحاسيس....

كما أن اللقاء بالأحباب هو فصل من فصول العمر بديع، يضاهي الربيع في روعته ورونقه، سيظل الفؤاد يحن إليه كما تحن الفراشة إلى الورود و الرياحين، وسيبقى باب الأمل باللقاء...

قابلتها في الموعد الذي حددناه في المرة السابقة وقد كان على بعد يومين...

كأن الموعد عل كرسي في الحديقة العامة شبه منعزل عن ضجيج الأولاد مليء بصوت العصافير...

عندما جلست نظرت إلي وقالت كيف حالك أيها المجنون..

أجبتها كيف يكون حال زرع ارتوى بماء فقد كان هذا الزرع ميت قبل لحظات...

منذ افتراقنا وأنا لم أعد أرى للكون أي ألوان، ولا أسمع أصواتاً سوى نبضات قلبي المتسارعة التي تهمس باسمكِ في كل دقة، أنام لأراكِ هناك تنتظرني كما كنتِ تفعلين دوماً، أستيقظ لأجدني وحدي أنتظركِ دون أن أمل، وسأظل في انتظاركِ حتى ألقاكِ...

- تقولين وكيف حالك عندما التقيتني الآن...

- إذا عاد الحبيب تكون عودته بمثابة عودة الروح للجسد بعد انفصالها عنه، وهنا تبدأ ترانيم الحياة باللقاء، بالجاذبية الروحانية، بالتوحد، فيحلو كل مُر، ويعذب كل مالح، وتلمع العيون ببريق الأمل والسعادة، وتعزف أوتار القلب أعذب الألحان، ويأتي الربيع قبل الأوان وتذوب كل الآلام وتتلاشى الأحزان، ويصبح لون العالم ورديا، وتتلون الأشياء بألوان الزهور وتتعطر برائحة السعادة التي هي أجمل وأزكي من أغلى أصناف العطور، ويشعر الإنسان بأنّ له جناحان قويان يطير بهما ويعلو فوق السحاب، حيث لا عذاب ولا عتاب وحيث ينهل من الحب بلا حساب، فما أحلى اللقاء بين الأحباء بعد

الفراق والغياب...

ننتظر لقاء الحبيب الغائب حتي تأتي اللحظة التي نَعُد الأيام لها، وهي لحظة عودة الغائب إلينا، فتُمثل فرحة عودة الغائب عنا بمثابة عودة الروح إلي الجسد بعد انفصالها...

ولحظة لقاء الحبيب تعجز الكلمات عن وصف ما نشعر به من إحساس، حيث تبدأ ترانيم الحياة بالجاذبية والروحانية، فننسى كل ما مررنا به من ألم، وعذاب، وحزن، ومرار في الأيام السابقة، ويدق القلب فرحاً، و شوقاً، وتعزف أوتار القلب أجمل الألحان ، وتلمع العيون ببريق الأمل، والسعادة، والفرح، ويأتي الربيع الينا، فيتغير لون الحياة أمام أعيننا...

- تضحكين تلك الضحكة التي اغار منها وعليها أغار منها لأنها قريبة من وجهك وأغار عليها من عيون الآخرين...

وتقولين يا لك من مبالغ تقول أيام ونحن قد التقينا منذ يومين ...

- يا حبيبتي إن البعد عنك ولو للحظة واحدة تعادل عندي يوم بل سنة كاملة...

تحدثنا لوقت طويل عن المستقبل وعن ذلك الماضي الذي لا ظل يلاحقني ماضٍ أليم رخم مرور 7 سنوات ما ظل يصاحبني في نومي وفي نهاري في عملي وفي كل خطوت...

لازلت اسمع صوت الصراخ وأرى الدماء وأسمع صوت سيارة الإسعاف يضج في ارجاع المكان...

أرى الجثث على انبي الطريق وكأنها أعواد وليست أرواح...

- تقولين هون عليك تجاوز ذلك الماضي

- أخبرك لي وكيف أتجاوزه وهو سبب ألمي وهو من دمر مستقبلي بأكمله...

- تقولين هذه حال الدنيا لا تدوم لأحد الم تسمع عن عام الحزن الذي مر على النبي صلى الله عليه وسلم ففي هذا العام قد حدثت أمور كثيرة

توفت فيه السيدة خديجة رضي الله عنها والتي كانت تمثل الحماية الداخلية والرعاية لرسول الله، وكذلك موت عمه أبو طالب الذي كفله

ورعاه وكان يمثل له الحماية الخارجية من الأعداء وما تلت ذلك من أحداث جعلت النبي يحزن حزنًا شديدًا فسمي بذلك عام الحزن

لم يتوقف حزن الرسول صل الله عليه وسلم عند وفاة عمه أبو طالب، وزوجه خديجة بل كان هناك من الأسباب ما تجعله اكثر حزنًا وضيقًا، فقد أعقب وفاة كل منهما من أحداث وصراعات أدت إلى انغلاق معظم أبواب الدعوة الإسلامية في وجهه، وذلك مما كانت تكفله له رعاية عمه أبو طالب من أعدائه من المشركين وحريته في توجيه تعاليم الإسلام لأتباعه، وجهره بالدعوة دون أي مضايقات من الكفار، الذين فرحو لموت أبو طالب وخلو الرسول من أي حماية له.

كما كان حزنه على عدم انتشار الدعوة وعدم إيمان الناس بالرسالة التي جاء بها

أقول لك صحيح الدنيا لا تدوم لأحد ولكن هل النبي قد نسيهم؟؟؟

لا يستطيع الإنسان أن ينسى الألم بسهولة يا حبيبتي فعندما اندلعت تلك الحرب الطاحنة كنت ما زبت طفلاً في 13 من عمري كل خلمي هو

اللعب والتفوق في المدرسة فكما أخبرتك سابقاً لقد كنت من الأوائل على صفي

تلك الحرب التي خلفت ورائها الألاف القتلى من بينهم الأطفال والشيوخ والرضع...

فلا يكاد يوم يمر دون فقد أحد...

كنا نخاف أن ننام حتى لا تشن علينا الغارة ونحن نائمون فنصبح تحت الركام....

هذه هي الحرب نكبر قبل الأوان ...

نعيش رغم موت كل شيء جميل داخلنا...

يصبح اللونين الأحمر والأسود هما الخيارين الوحيدين أمامنا...

فإما أن نكون قتلى...أو قاتلين...

وبعد كل هذا الخوف لم نستطع أن نبقى في بيتنا الذي بناه....

اجبرنا على مغادرة المنطقة كاملة وليس المنزل وحسب...

هاجرنا وتشردنا في تلك المنطقة الغريبة لا نعرف أحد ولا أحد يعرفنا...

أصبحنا غرباء رغم أننا ما ذلنا داخل وطننا..

مكثنا في الجامع لمدة تزيد عن 10 أيام فهو المكان الوحيد الذي استقبلنا كنا نحن وعشرات العائلات مثلنا...

استطاع والدي أن يتعرف على شخص طيب ساعده في الحصول على عمل وكان صاحب العمل متعاطف معه كثيراً، فبعد ما سمع منه تلك القصة الحزينة وأنه يسكن الجامع مع عائلته لم يتردد للحظة واحد وقام بتسليمه راتب أول شهر رغم عدم إكمال سوى يوم واحد من العمل...

قال له اذهب واستأجر منزل وخذ عائلتك...

وبالفعل ذهبنا إلى المنزل الجديد لم يكن مثل منزلنا بالطبع...

كل هذا لا يهم ما يهم فعلاً هو جشع صاحب المنزل كان يرانا وكأننا فريسة يجب أن يحصل على أكبر جزء منها هذا هو حال التجار في بلدنا يا حبيبتي كل كارثة تحدث هي بالمثابة لهم فرصة لتحقيق المزيد من المال حتى يضيفه إلى رصيدهم البنكي...

- تقولين لي على سجيتكِ وبراءتكِ لكن ليس كل التجار يا عزيزي هكذا...

اجيبك نعم ولكن هؤلاء قله قليلة..

اعود معك إلى حال تلك العائلة البائسة...

أجبرت على ترك المدرسة رغم تفوقي فيها لكن هذه حال الدنيا لا تعطينا كل ما نحب ونتمنى، تأخذ منا الكثير والكثير...

هنا بدأ الحديث الذي كنت أتوقعه عندما أخبر أبي أنني سوف أترك المدرسة من أجل العمل...

- أبي: لماذا تريد ترك المدرسة هل أنا مقصر في حقكم؟

- لا يا أبي لست مقصر ولكنني مجبر على مساعدتك من أجل متطلبات الحياة إضافة إلى آجار ذلك البيت الذي يعد من الأرقام الفلكية...

- ابي: لكن يا بني يا "إبراهيم" لا يزال الوقت مبكر ما ذلت صغيراً على العمل...

- أبي قد أكون صغير لكن هذه هي الحياة.

بعدا حوار طويل استطعت أن أقنع والدي بعد أن قلت له...

- أبي أتريدني أن أعمل بعلمك أم من وراء ظهرك فأنا لن أتراجع عن هذه الفكرة...

بعد أن رأى اصراري على العمل وافق مرغماً عنه فهو مثل كل الآباء لا يريد لأبنائهم سوى أن يعيشوا حياة سعيدة...

وهنا كان أول تحول لي في حياتي...

من طالب إلى عامل، من محب للحياة متصور عنا أجمل اللوحات إلى كاره للحياة متشائم منها خائف من كل يوم...

من شخص يسمع في الصباح كلام الثناء من معلميه إلى عالم يسمع التوبيخ لأنه لم يستطع أن يقوم بالعمل على الصورة التي يريدها رب العمل منه...

هذه الحياة لا تعرف الرحمة يا حبيبتي "أمل"

كنت أنت أول أمل لي في هذه الحياة...

أصبحت كبيراً في العمر كأنني في 70 من العمر رغم أنني لم أتجاوز 20 سنة...

تربتي على كتفي تقولين لي لا عليك هون على نفسك ما زالت الحياة أمامك يا "إبراهيم"

أجيبك بنبرة مملؤة بالكآبة والحزن ماذا يوجد أمامي أجبرت على تحمل مسؤولية عائلة كاملة...

أصبحت أصرف على اخوتي من أجل أن يكملوا تعليمهم ويحققوا أحلامهم أما تعليمي وحلمي فقد حفرته داخل قلبي لا يعلم به سوى ربي..

في كل دول العالم يفرحون بقدوم رأس السنة إلا أنا كنت أكره هذا اليوم لأن في اليوم الذي يليه يجب علينا البحث عن منزل جديد أو زيادة المال لصاحب المنزل...

نظل نبحث في كل مرة على أمل أن نجد منزل بنفس الآجار أو أقل...

أحبس الدمعة في عيني حتى لا ينهمر دمعك تعاطفاً معي فكان قلبك مليء بالحنان والعطف...

هذه هي إحدى معاناتي في بداية كل سنة...

أعود معك إلى حياة عائلتي

كانت أمي تقف في ذلك المطبخ القديم تتظاهر بالسعادة رغم ما تقاسيه من سقوط الماء البارد وهي تغسل لأطباق أو قيامها بغسل الملابس على يدها لعدم وجود سوى غسالة قديمة لا تنظف الملابس بالشكل المطلوب إضافة إلى عدم وجود الكهرباء...

أما أبي فكان يخرج في الصباح للبحث للعمل رغم كبره في العمر، فقد أخذ الزمان الكثير منه ومع ذلك لا تفارق شفاه عبارة **"الحمد لله"**

يعود إلى المنزل في المساء وقد أنهكه التعب رغم ذلك يحاول جاهداً أن يبتسم ولا يرينا تعبه..

هؤلاء هم الآباء يا "أمل" يظهرون لنا أنهم بخير حتى لا نقلق عليهم...

ولو أظهروا لنا ما يخفون لعلمنا كم نحن مصريين...

كم نحن جاهلين حقاً...

أعود معك للحديث عن ذلك "إبراهيم" أو كما أسمتني الحياة "التعيس"

أو كما أسميتني "المجنون"

بعد خروجي من المدرسة عملت في مهنة الحدادة التي كانت تحتاج إلى رجال أشداء وليس إلى أطفال وهذه أحد أسباب المشاكل مع رب العمل لكن هذه هي الحياة تلبسنا أثواب غير أثوابنا التي اعتدنا عليها يا حبيبتي...

كنت أستيقظ في الصباح الباكر أرتدي زي العمل وأخرج مستعيناً بالله أن يمدني بالقوى حتى أستطيع رفع تلك الأوزان أو استعمال الأدوات الحادة دون أن أوذي جسدي الهزيل...

أعود في المساء راسماً على وجهي تلك الابتسامة المزيفة من أجل مشاعر أمي وأبي لكن في داخلي صوت يصرخ لو أخرجته لاستيقظت الأموات من ثباتها

كنت اسكته أو لنقل أخدعه بقول

"على أحدنا أن يضحي من أجل الآخرين"...

وفي إحدى الأيام وبينما أنا عائد من عملي وكما هي عادتي أنظر في الأرض لنني أعرف أنه لا جديد في هذه العالم يستطيع أن يدخل السعادة إلى قلبي...

وإذ بي أرفع رأسي لا أعلم السبب ولا ألم ما الذي أجبرني على ذلك... عندها رأيتك وكأنني رأيت نظرت إلى القمر...

فتنت بك من النظرة الأولى رغم أنني لا أؤمن بمثل هذه النوع من الحب...

لأنني لا أعتبره حب في الأساس لكن معكِ كان هناك شيء مختلف...

شعرت وكأنني أعرفكِ منذ زمن....

كان تبدو هذه الطبيعة التي تحيط بنا الآن قد أخذت سحرها منكِ....

العصافير سرقت منكِ نعومة وعزاب الأصوات..

السماء والماء سرقت منكِ صفاء ونقاق قلبكِ...

الأرض سرقت منكِ العطاء...

الغيوم سرقت منكِ نور وجهكِ ولون بشرنكِ...

الليل سرق منكِ لون عينيكِ...

هذه هي أنتِ...

يومها اتبعتكِ دون معرفة السبب فقط هذا ما كنتُ أريده، أن أتبعتكِ وحسب...

بدت لي الحياة وكأنها أعطتني فرصة جديدة، أو لنقل أمل جديد بأنه ما ذال هناك شيء يجب أن أعيش لأجله...

عدت يومها إلى البيت منهكاً فكرياً...

لأنني طوال الطريق كنت أفكر بطريقة لتحدث إليكِ...

لكن عقلي قد خيب ظني، بدوت جاهلاً لأول مرة رغم عدد الروايات والكتب التي قرأتها واطلعت إليها ورغم النصائح التي قدمتها إلى أصدقائي في مثل هذه المواقف...

بدى عقلي وذاكرتي فارغان تماماً من أي معلومات...

راجعت فهارس الكتب واطلعت إلى عناوين الروايات لكنها كانت أفكار غبية...مقلدة

في اليوم التالي أخذت إذن من صاحب العمل حتى أخرج مبكراً..

ادعيت أنني مريض حتى يسمح لي بالمغادرة قبل انتهاء وقت العمل...

ذهبت مسرعاً إلى المكان الذي التقيتكِ فيه انتظرتك كانت تمر الدقائق كأنها أيام...

فجأة خرجتي من إحدى الأزقة اتبعتكِ خلسه لكنكِ كنتي أذكى مني التفتِ إليّ وقلتي:

- ماذا تريد؟؟

- لماذا تتبعني؟؟

- لم أستطع النطق كأنني أبكم...

عيناي كأنهما تجمدتا

قلبي يريد الهروب من مكانه، تسارع نبضة فبدى لي وكأنه يريد قول شيء ما

قال لي أقتلني أو أبعد عني هذا الملاك...

- لا لا أعرفكِ.

- إذن لماذا أتبعتني؟؟

- أردتُ التحدثُ إليكِ...

-هل تسمحي لي؟؟

- قل ما تريد ثم انصرف...

بدوتِ لي وكأنكِ لا تحبين الحديث مع الغرباء

لا يا "إبراهيم" إنما علينا أن نضع بيننا وبين الأشخاص الذين نتعرف عليهم لأول مره حواجز ولا نقربهم منا...

حواجز!! ماذا تقصدين؟؟؟

عندما تلتقي شخص لأول مرة لا تجعل طريقه إليكِ سهلاً في هذا العالم يوجد العديد من الأشخاص الذين يحاولون الوصول إليك ليدمروك هذه هي حقيقتهم حتى وإن أخفوا ذلك خلف أقنعة عدة

ألا تذكر القصة التي حدثتك عنها ذات يوم..

أي قصة تقصدين؟؟

قصة التي أخبرتني عنها جدتي عن طبائع الناس إذ تقول القصة

إن العقرب جلس طويلاً على ضفة النهر،

ينتظر من يقله إلى الضفة الأخرى،

وقد طال انتظاره دون جدوى،

إذ رفض الجميع نقله لأنهم كانوا يعرفون أنه يلسع،

وعندما مر الضفدع من أمامه،

قال في نفسه: لا ضير أن أحاول مع هذا الضفدع،

فقال له على الفور: أيها الضفدع الطيب،

هلاَّ تحملني على ظهرك حتى أبلغ الضفة الأخرى،

فقال له الضفدع: أمجنون أنا حتى أحملك على ظهري فتلسعني

فقال له العقرب: كيف ألسعك وأنا على ظهرك في وسط النهر،

فإن متَّ أنت غرقتُ أنا

اقتنع الضفدع بكلام العقرب ودنا منه ليحمله على ظهره،

ولما صار في منتصف النهر غرز العقرب إبرته في جسد الضفدع

فقال له الضفدع وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة:

لم قتلتني وأنت تعلم أنك ستموت معي؟

فقال له الغدر طبعي، والطبع غالب

هذه القصة تكلم عنها أناس كثر وقد ذكرها الكاتب " أدهم شرقاوي" في العديد من كتبه

يا عزيزي الطبع غالب لا حد يستطيع التخلص منه لذلك جعلت ذلك الضفدع مثلي في التعامل مع الناس الجدد حتى لا يكون مصيري مثله

لذلك كان مني ذلك التصرف عندما التقيتُ بكَ لأول مرة وضعت العديد من الحواجز حتى لا تتمكن من الوصول الي إن كان لديك أمر تخفيه

لكنك تجاوزت تلك الحواجز بسرعة كبيرة لم أكن أتصورها

ـ استطعت فعل ذلك لأنني أحبكِ بصدق

ولم يكن لدي نية في أذيتكِ أو العبث معكِ

كل ما أردته هو الوصول إليكِ والعيش معكِ

لم أكن أريدكَ فقط صديقة أو حتى زوجة

- إذن ما الذي تريده مني

- أريد أن تكوني زوجتي، صديقتي، عائلتي، وطني، أريد أن تكوني كل شيء

- احمر وجهكِ، وارتسمت تلك الابتسامة التي أعشقها على وجهكِ

هذه هي عادتكِ عندما يخبركِ أي شخص عنكِ لكنني كنت أعبر عمَ في قلبي هذه كل ما في الأمر

- كانت تلك أجمل قصة حدثت معي بعد كل تلك المصائب

بعد خروجي من وطني الأم، ترك الدراسة رغم تفوقي....

- ربتِ على كتفي بيدكِ منبع الأمان ليّ...

انتهى ذلك اليوم بعد أن استرجعت أجمل الذكريات والقصص التي حصلت معي...

تواعدنا على لقاء جديد هذا هو طبعي لا أكتفي منكِ كلما انتهى لقاء طلبتُ غيره

" كالظمآن يشرب من البحر فيزداد عطشاً"

قلتُ لك: في نهاية ذلك اللقاء لا تطيلي الغياب عليّ..

فأنا أشتاق لكِ حتى وإن كنتُ معكِ...

ابتسمتِ وغادرتِ المكان لكن صورتكِ، صورة ابتسامتكِ ظلت حاضرة أمامي لا تفارقني ولن تفارقني حتى وإن مت...

في مساء ذلك اليوم وأنا منعزل في غرفتي أتأمل الحديقة التي تبعد عن منزلي 5 دقائق مشياً

ارتفاع منزلي أتاح لي أن أرى الأشجار، كان منظراً لا ينسى، كان ضوء القمر يمتزج مع سواد ذلك المساء تماماً كعينيكِ....

قلتُ في نفسي هل هذا حال العشاق؟؟؟

أكلما عشق أحدنا أصبح هكذا؟؟؟

تأملت في العشاق العرب، والعشاق في الأدب

جميعهم كانوا يتغنون في وصف حبيبهم كل واحد منهم على طريقتهم الخاصة

في الأدب العربي من أشهرهم الذين خلدهم التاريخ لأنهم كانوا مثلي لم يستطيعون كبح ذلك الشعور

"فقيس بن الملوح" عبر عن حبه لليلى بشعره فقد كان من أعظم شعراء عصره إذ قال في حب ليلي

وقالوا لو تشاء سلوت

عنها فقلتُ لهمْ فانِّي لا أشَاءُ

وكيف وحبُّها عَلِقٌ بقلْبي

كما عَلِقَتْ بِأرْشِيَةٍ دِلاءُ

لها حبّ تنشّأ في فؤادي

فليس له-وإنْ زُجِرَ- انتِهاءُ

وعاذلة تقطعني ملاماً وفي

زجر العواذل لي بلاء

هذه هو حال العشاق العرب كانوا إذا أحبوا خلدوا حبهم في شعرهم وكنوا نفسهم بأسماء محبباتهم "فقيس بن الملوح" سمي "مجنون ليلى"

كما أن الشاعر "جميل بن معمر" سمي "جميل بثينة" وقال في حب بثينة أبيات لا تنسى لشدة جمالها يقول

أعدّ الليالي ليلة بعد ليلة

وقد عشت دهرا لا أعدّ الليالي

ألم تعلمي يا عذبـة المـاء أنني

أظلّ إذا لم أُسقَ مـاءك صاديا

وودت على حبّي الحيـاة لو أنّها

يزاد لها في عمرها من حياتيا

فيا حسنها! إذ يغسلُ الدمعُ كحلها

وإذ هيَ تذري الدمعَ منها الأناملِ!

عشية قالت في العتابِ: قتلتني،

وقتلي، بما قالت هناك، تُحاوِلُ

وهناك قصة من أشهر قصص الحب في التاريخ قصة " روميو وجولييت" من تأليف الكاتب العالمي " ويليام شكسبير" تقول القصة

عندما أقامت عائلة "جولييت" حفلاً في بيتهم ودعت الجميع باستثناء

عائلة "روميو" بسبب الخلافات التي كانت بينهم إلا أن "روميو" أصر على حضور الحفل وفي الحفل رأى تلك الأميرة الجميلة {جولييت}

وبدأت أشهر قصة حب عرفها التاريخ

في تلك الأثناء شق "روميو" طريقه إلى الفتاة الحسناء، وأخبرها بكلمات عذبة أنه يُحبها وقبَّلها. في تلك اللحظة، أرسلت أمها في

طلبها، وعرف "روميو" حينها أن الفتاة التي أخذ قلبه يعقد عليها الآمال هي "جولييت"، ابنة اللورد "كابي وليت"، عدوه المبين. لذا، غادر المكان، وهو يشعر بالأسف بالطبع، لكنه كان مع ذلك لا يزال يحبها.

ثم قالت "جولييت" لوصيفتها:

«من هذا الشاب الذي لم يشأ أن يرقص؟»

«اسمه روميو، من أسرة "مونتاجيو"، الابن الوحيد لعدوكم "الأك"»

ثم ذهبت "جولييت" إلى غرفتها، ونظرت من نافذتها التي تُطلُّ على حديقة غنَّاء يُلقي القمر بأشعته عليها. كان "روميو" مختفيًا في تلك الحديقة وسط الأشجار؛ إذ لم يكن باستطاعته أن يذهب دون أن يحاول

رؤيتها مجددًا. لذا، ونظرًا لأنها لم تكن تعرف أنه هناك، تحدثت بصوت عالٍ مفصحةً عما يجيش به صدرها وقالت للحديقة الهادئة إنها وقعت في غرام "روميو".

سمع "روميو" ما قالتْه وسعد أيما سعادة. نظر لأعلى من مخبئه ورأى وجهها الجميل في ضوء القمر، مؤطر وسط النباتات المتسلِّقة الزاهية النامية حول نافذتها، وبينما كان ينظر إليها ويستمع لما تقوله، شعر

وكأنه يعيش حلمًا أنزله فيه أحد السحرة في تلك الحديقة البديعة والمسحورة.

قالت "جولييت": «حسنًا، لما سُميت "روميو"؟» وأضافت: «منذ أن صاح روميو: «ناديني باسم حبيبي، «.أحببتك، لم يعد للأسماء معنًى وسيُصبح ذاك هو اسمي، ولن أغدو "روميو" بعد اليوم.» وهو يخرج في ضوء القمر الأبيض الكامل من المكان الذي كان يختبئ فيه الذي كان تُظلِّله أشجار السرو ونباتات الدفلي. شعرت بالفزع في البداية، ولكن عندما أدركت أنه "روميو" وليس شخصًا غريبًا، شعرت هي الأخرى بالسعادة، وأخذا، بينما كان هو يقف في الحديقة بالأسفل وهي

تنظر من النافذة، يتحدثان طويلًا معًا، وقد حاول كل منهما أن يبحث عن أعذب الكلمات في العالم، لينتجا ذاك الحديث الممتع الذي يدور بين المحبَّين. إن تفاصيل كل ما قالاه والموسيقى العذبة التي نتجت عن صوتَيهما يجب أن تروى في كتاب ذهبي يُمكنكم أيها الأطفال أن تقرئوه بأنفسكم يومًا ما.

مر الوقت بسرعة شديدة، كما هو الحال دائمًا مع العاشقين عندما يكونون مع بعضهم، لدرجة أنه عندما حانت لحظة الوداع، بدا لهما

وكأنهما قد تقابلا للتوِّ، وفي واقع الأمر، كانا لا يعرفان كيف يترك كل منهما الآخر.

هذا هو أول لقاء بين "روميو" و"جولييت" وقد تخلى عن اسمه ووصفها بأجمل الكلمات فقط لأنه أحبها

لكن كما هي الدنيا لا تسعدنا كثيراً وتعطنا أقل مما تأخذ منا قد حرمتني من قلبي وعقلي بعد أن هجرتني من وطني

أجبرتني الحياة على السفر إلى خارج البلاد كما هو حال جميع الشباب

قررت السفر ليس حباً به ولكن مجبراً عليه

من أجل مساعدة والدي وعائلتي ومن أجل تأمين مستقبلاً لي عندما أطلب يدكِ

رسالتي لكِ

"أمل"...

إليكِ أكتب حبيبتي كم أشعر بألم وأنا أكتب كلماتي لا أريد أن أكون سببا لدموعكِ لا أريد أن أكون سببا لألمكِ لا أريد أن أكون سببا لكرههم لي سأكره نفسي إذا تألمتِ ولكني خائف نعم خائف لكن ليس من الموت خائف من تلك الرصاصة، الرصاصة التي ستخترق قلبي أخاف أن تؤذيكِ نعم أخاف عليكِ فأنتِ تسكنين قلبي أرجوكِ رصاصتي لا تؤذي حبيبتي، أرجوكِ رصاصتي لا تؤذي حبيبتي،

أرجوكِ رصاصتي لا تؤذي حبيبتي وأخيرا حبيبتي لتعلمي أنني أحببتكِ حد الموت ولتعلمي أنه لن يفرقنا سوى الموت.

أنا أؤمن بأنّ المسافات لا يمكنها أن تفرّق القلوب أبدًا، لذلك مهما بعدتِ عنّي ستبقى ذكراكِ في قلبي دائمًا، وسترافقني في كلّ تفاصيل حياتي. النّاس ترانا الآن نفترق، ولكنّنا في الحقيقة سنبقى مع بعضنا البعض في الأفكار والقلوب.. أحبّك يا عمري.

أكتب لكِ وعيناي تذرفان دمعاً أنت الشيء الوحيد في حياتي أنت أملي ومستقبلي وحاضري وكل شيء

لم أرى يوماً جميلاً إلا عندما التقيتُ بكِ كانت تلك أجمل لحظات العمر

عزيزتي أجبرتني الحياة على السفر من أجل العمل ومساعدة عائلتي فأنا أكبر أخوتي

أطب منك العفو على هذا القرار لكن وضع بلدي لا يسمح لي بتأمين متطلبات هذه الحياة القاسية

لا أطلب منكِ سوى أن تبقي حبي في قلبكِ أن تظلي تحبيني،

حبكِ هو الداعم لي في تلك البلاد حبكِ هو بوصلتي إلى الحياة حبكِ هو دليلي عندما أتوه في هذا العالم.

عديني أن نبقى على العهد الذي قطعناه على أن نفسنا ألا يسكن في قلبانا سوانا

أعدكِ أن أعود إليكِ أن أعود وأطلب يدكِ

أن نسكن في بيتٍ واحد لا أحد سوانا نحن وأطفالنا فقط أريد أن يكون أطفالنا بجمالك وبقلبي حتى يحبوكِ كما أحبكِ

كلماتي الأخيرة لكِ

أحبكِ...أحبكِ...أحبكِ

وكما توقعت لم تكن الغربة سهلة كما سمعت عنها وكما قرأت سير الأشخاص الذين غادروا أوطانهم

لكن ما حصل معي في بلاد الغربة لم أكن أتصور حدوثه يوماً...

.

.

.

.

.

الفصل الثاني

الغيمة

السوداء

إلى "أمل"...

أكتبُ لكِ رسالتي الأولى في بلاد الغربة بعيداً عنكِ لا طعم للحياة لا معنى للعيش لكنني كما وعدتكِ سأحول البقاء على قيد الحياة من أجل الوعد الذي قطعته لكِ..

أما زلتي تذكرينه؟؟

بعد أيام من التشرد في الطرقات بحثاً عن مأوى، عن طعام، عن عمل..

حقاً إن الغربة لصعبة وفرقة من حب هي الأصعب

لكن الشيء الوحيد الذي يدفعني إلى الأمام هو أملي بالعودة، أملي باللقاء معكِ، مع عائلتي، رؤية وطني...

بعد كل تلك المعاناة في البداية لكن ثقتي بالله لم تزلزل ولن تزلزل رزقت بعمل أستطيع العيش من خلاله استأجرتُ منزلاً صغير لكنه أفضل من البقاء في العراء...

تعرفت على صديق جديد يدعى "زوهير"

ساعدني في الحصول على عمل واستئجار ذلك المنزل الذي أخبرتكِ عنه..

كان أول لقاء بيننا في الحديقة التي تبعد عن منزلي 300 متر

كانت منزلي في البداية كنت أنام على مقاعدها

أتغطى بغيومها

كان المساء فيها يذكرني بكِ عندما يمتزجُ ظلام المساء بنور القمر أتذكر عيناكِ...

جسدي بخير..

أما قلبي وروحي فهما سجينان...

.

.

.

.

إلى "إبراهيم"...

لقد اشتقت لكَ...

احمدُ الله أنك بخير..

لقد طالت رسالتك علي، افتقدتكَ، افتقدتُ حنانكَ، وجودكَ، تسألني عن وعدكَ إن كنتُ قد نسيته..

هل حقاً تعتقد أنني أنسى ما تقول أو أي شيء يصدر منكَ

ألا تعلم أنك سرقتَ قلبي وعقلي لست الوحيد الذي سجن قلبه وعقله أنا أيضاً كذلك

لا تيأس من الحياة، أنتَ تعلم إن أصابكِ شيء أنني لن أستطيع العيش دونكَ

ثق دائماً أنني أدعو لكَ في كل صلاة في كل قيام أو قعود لي

أدعو الله أن يحفظكَ ويحميك

أنا بخير...

ما زال جسدي على قيد الحياة رغم أنه بلا قلب أو روح...

أريد أن أخبركَ أمر أنني زرعت شجرة صغير اسقيها دوماً لأهديكَ إياها عندما تعود أهتم بها لأجلكَ لأنني أعلم كم تحب الأشجار

أكتب لي دوماً...

أكتب لي كلما سمح لكَ وقتكَ بذلك...

.

.

.

.

لو تعلمين شدة فرحتي عندما تلقيتُ رسالتكِ تخيلتكِ أمامي وأنت تكتبين كم حسدتُ القلم لأنه مس يدكِ..

وكم تمنيتُ أن أكون الورقة التي تمر يدكِ فوقها..

تذكرتُ شعر "علي بن أبي طالب" كرم الله وجه

أنه في يوم من الأيام دخل الإمام "علي" على زوجته "فاطمة الزهراء"، فوجدها جالسة وفي يدها سواك وقد وضعته في فمها، فأنشد قائلاً

حظيت يا عود الأراكِ بثغرها

أما خفت يا عود الأراك أراكَ

لو كنت من أهل القتال قتلتك

ما فاز مني يا سِواكُ سِواكَ

لكن في اليوم التالي حصل معي ما أذهب عني تلك الفرحة برسالتكِ ما قلب حياتي << رأساً على عقب >>

.

.

.

استيقظت في السابعةِ صباحًا لأجهّز نفسي للعمل، كنت أشعر بتعبٍ شديد

بينما كنت في الحمام طُرق الباب، عن غير عادة! فأنا ليس لدي إلاّ

.صديق أقابله كل يوم بعد انتهائي من العمل

طق... طق...

- مَن هناك؟

- الشرطة، فضلًا أفتح الباب

كنت في حيرةٍ من أمري لمَ الشرطة هنا! تملكني الخوف رغم أنني لم .أفعل شيء، لكن فكرة وجود الشرطة وحدها مرعبة

فتحت الباب و كان هناك ما يقارب 9 عناصر من الشرطة، كأنهم في مداهمة لبيت تاجر سلاح أو مهرب مخدرات، و ما كان بي أن أفعل إلّا !أن جمدتُ في أرضي

- هل هذا منزل "إبراهيم" ؟

-!نعم إنه أنا، هل هناك خطب ما

.- صديقك "زوهير" متهم بقضية اختلاس أموال ونحن نبحث عنه

اندهشت كثيرًا من هذا الأمر، أصبت بهستيريا داخلية و أخذت الأفكار تجول في رأسي، دخلت الشرطة على بيتي، خمسة منهم انتظروا في الخارج ، ثلاثة منهم قاموا بتفتيش المنزل ، أما قائدهم فجلس و بدأ يسألني، ما هي مهنتك،

هل أنت وحدك هنا،

هل لديك أصدقاء غير "زوهير"،

كيف تقضي وقتك

.... إلخ

جاوبت على كل تلك الأسئلة و الذعر يتملكني

- سيدي لم نجد أحداً هنا

نظر الضابط إلي وسألني، عن صديقي عدّة اسئلة، وبدأت بالتجاوب معه

- منذ متى وأنتم اصدقاء؟

- منذ عام تقريبًا، حين خرجت من بلادي

- هل تقضيان اليوم بأكمله معًا؟

- تقريبًا، فأنا أراه بعدما أنهي عملي

- ماذا تفعلان؟

- نلتقي في الساحة الكبرى، نذهب لنأكل سويًا، من ثم نتمشى ونتبادل أطراف الحديث، نتحدث عن أحلامنا وأمور كثيرة أخرى، وأحيانًا نتسكع هنا في منزلي

- هل لاحظت في يوم بأنه غريب الأطوار؟ أو أنه يفعل أمور ويخفيها عنك؟

- أبدًا، فهو يحكي لي كل شيء، نلتقي ظهرًا و يذهب عند المغيب في كل مرة، نحن هكذا منذ أن أصبحت علاقتنا متينة.

أنتهى الحديث هنا

قد لاحظ الشرطي صورة عائلية على الطاولة بجانبه، أخذها و سألني إن كانت هذه عائلتي، و قد طرح بعض الأسئلة حولهم.
حسنًا، شكرًا "إبراهيم" على وقتك.

فور ذهابهم من منزلي هرعت إلى الهاتف لاتصل بصديقي زوهير، لقد اتصلت به عدّة مرات ولم يجب! غريب ما الأمر يا ترى!

تراكمت الأفكار برأسي، ولم أعد أعرف ما أفعل، فكان التشويش يقتلني!.
تجهزتُ فورًا وخرجت من منزلي هراعاً إلى منزل زوهير، وأنا في الطريق توقفت فجأة والصدمة تتملكني، وقلت لنفسي: مهلاً، أنا لا أعرف زوهير أين يسكن!.
ما كان لي إلّا أن أذهب حيث نلتقي في كل مرة، كان تراكم الأفكار

يحبطني، ينبعث في كل خطوة أخطو بها، كيف يكون لي صديق مقرب، ولا أعرف منزله!.

وصلت أخيرًا، جلست و انتظرت حتى يبان له أثر، لكن دون جدوى. كنت أراه في كل شخص يمر أمامي، في الزوايا، في السماء.

كثر قلقي عليه، و كثر توتري و خوفي أن يكون قد أصابه مكروه.

الساعة: ٤:٣٠ عصرًا

يا إلهي، أصبحت الساعة الرابعة والنصف و قد طال انتظاري لزوهير و لم يأتِ بعد!.

هدوء تام عمّ أرجاء المكان، و الطرقات أصبحت خالية من الزحمة!.

فجأة، صخب الشارع بصوتِ سيارات الشرطة، و أنبعث ضوء

.سياراتهم من آخر الشارع

يا إلهي، إنها الشرطة قادمة، هل هم قادمون ليعتقلوني، أم أنهم في
!.عملية مداهمة فقط

!.ركنوا السيارة على جنب، و نزلوا منها متوجهين نحوي

!.أستولى الخوف عليّ، و ما كان لي إلّا الهرب

- اتبعه، اتبعه بسرعة...

- رباه، إنهم يلاحقونني

.- اطلب التعزيزات و حاصروا المنطقة كلها

- من الضابط "حسان" إلى الجهات الأمنية، اغلقوا مداخل المدينة
.كلها

.كرر الضابط "حسان" هذا النداء عدّة مرات، إلى أن أوامره نُفذت

الساعة: ٩:٢٤ مساءًا

أتى الشرطي إلى الضابط حسان

- سيدي، لم نجد المتهم أبدًا

- ماذا يعني لم تجدوه، فتشوا كل الشوارع و البيوت، و راقبوا الشوارع جيدًا، اذهبوا إلى بيتهِ و ابقوا به، أريده فورًا.

كان الضابط حسان خارج عن السيطرة لمَ هو فيه، وتملكه الغضب لاختفاء المتهم "إبراهيم".

لقد غادر الضابط "حسان" فرع الشرطة و كان اليأس قد أكله لعدم وجود "إبراهيم" و الإمساك به.

استقل سيارته و ذهب، و هو في الطريق حدث ما لم يكن في الحسبان!

اصطفّت شاحنة أمام سيارته فجأة، مما جعله مطراً إلى إيقاف سيارته بسرعة.

سحب سلاحه من على خصره ولقمه من ثم وضع يده على الزناد و قال: من هناك، ما الخطب!؟

لم يجب أحد، نزل من سيارته و اقترب رويدًا رويدًا نحو الشاحنة و ما إن اقترب اليها سمع صوت صراخ بداخلها، فهرع مسرعًا للخلف ليفتح الابواب الخلفية ...

.

حين فتحه للأبواب وجد عناصر الشرطة اللذين كانوا معه مقيدين الأيدي و الأرجل، و مرميين في صندوقها.

تفاجئ الضابط "حسان" من الأمر، التفت يمينًا و يسارًا و لم يجد أي أثر لأي شخص!.

صعد بسرعة إلى داخل الشاحنة ليفك وثاقهم، و فور صعوده تم تفجيرها بأكملها.

الساعة: ١:٣٠ ليلًا

الشرطة تحاصر المكان و تضع حواجز، يوجد أيضًا سيارة إسعاف و إطفائية، و مفتشين أيضًا، ليتحققوا ما مصدر الانفجار و من فعل هذا بالشرطة!.

أتى محقق و عرّف عن نفسه أمام رئيس الولاية التي حدثت بها هذه الفوضى.

- مرحبًا، أنا المحقق "خالد" و جئت إلى هنا فور سماعي بالخبر، أود أن استلم هذه القضية بنفسي من فضلكم.

- إنها عدّة قضايا معقدة، و ما أظن أن لشخص مثلك يستطيع أن يمسك بالفاعل!

(قال الرئيس "ياسين" هذا الكلام وهو غاضب)

- سيدي أعطني فرصة أنا متأكد بأني سأمسك بالفاعل

- أنا أتيت ببعض المفتشين والمحققين الخبراء والذين...

قاطع المحقق "خالد" كلام الرئيس و قال: أرجو المعذرة، لقد قلت بأنها عدّة قضايا و ليست قضية واحدة، أود أن أطرح سؤالًا، هل كان للمحقق "حسان" أعداء أو ما شابه!؟

- تعجب الرئيس من أمره! ورد قائلًا، انه ضابط شرطة فمن المؤكد سيكون له أعداء

- سيدي أعني هل كان يحقق في قضية ما صعبة، هل كان يلاحق عصابة أو ما شابه

- كان يحقق في قضيته الأخيرة وهي العثور على سارق يدعى "إبراهيم"

وبينما...

عاود وقاطع حديث الرئيس وقال:

إذًا من المحتمل أن يكون "إبراهيم" هو الذي فعل هذا، أو أحد ما دبّر له هذا ليزيح الشكوك عن "إبراهيم"

هل "الإبراهيم" أصدقاء؟؟..

نعم، صديق اسمه "زوهير"، لكنه مختفي منذ أول زيارة للضابط "حسان" لمنزل "إبراهيم"

- حسنًا، الأمر يبدو أكثر تعقيدًا، لكن إن كان "إبراهيم" قد هرب و "زوهير" تم اختفائه، فمن المحتمل أن يكون هناك طرف ثالث فعل عملية الاغتيال هذه

- أيها المحقق "خالد"، أنا أُقدّر جهدك في هذا، لكن من المحتمل أن يكون الفاعل ليس له علاقة ب "إبراهيم" أو "زوهير"، ممكن أن يكونوا سفاحين الطرق، أو غيرهم من الأشخاص...

- اعذرني سيدي، و لكن تحليلك غير صحيح، إن أقرب التوقعات و التحليلات تدل على أن شخص ما له علاقة متينة "إبراهيم" فعل هذا، فالفعل كان مدبر، و نفس فرقة الشرطة التي ذهبت ل "إبراهيم" تم اغتيالهم، و أيضًا في عملية التفتيش عن "إبراهيم" تمت العملية اتسمي هذا منطقي.؟

على كلِّ الاحوال انا سأتولى أمر هذه القضية، و سأعرف من الفاعل.

انتهى حديثهم هنا واستلم هذا الملف المحقق "خالد" وبدأ التحقيق والتتبع بجمع تفاصيل القضايا المقعدة التي حدثت.

غادر المحقق "خالد" بعدما اتطلع على المكان بدقّة، و استجوب بعض من عناصر الشرطة اللذين كانوا هناك.

تبعته سيارة الإسعاف التي حملت الجثث الثلاث، و التي من بينهم جثة

.الضابط "حسان.....

أثناء ذهابهم للمشفى لتشريح الجثث تفرّق كل من المحقق "خالد" و سائق سيارة الإسعاف بأمر من المحقق

- أنتم اذهبوا إلى المشفى و أنا سأذهب إلى مكتبي لا نهي بعض الأمور، و اخبروني فور انتهائكم من تشريح الجثث.

ذهبت سيارة الإسعاف في طريقها، و أخذ المحقق "خالد" الطريق الشمالي ذاهبًا إلى مكتبه.

الساعة: ٤ صباحًا

وصلت سيارة الإسعاف إلى المشفى، و ركنت في المراب الخلفي لتنزل الجثث....

- آه أخيرًا وصلنا، يا لها من ليلة متعبة

- يا صاح، تعال لنستريح هنا قليلًا و بعدها نخرج الجثث و نشرحها

- لا يمكننا! علينا إنهاء العمل

- هيا يا صاح، لا أحد سيرانا، فقط نأخذ قسطًا من الراحة وبعدها نباشر العمل

- ولكن....

.- هيا تعال معي، سأجلب لك كوب من القهوة

- ذهب أحد الممرضين لجلب القهوة، لكن لا يعلم ما ينتظره

بينما كان الممرض جالس منتظر صديقه ليجلب له القهوة، وقع حدث غريب.

!.ذهب ليتحقق من الجثث لكن، هناك أحد الجثث اختفت

صدر صوت دعسات أقدام من الخلف، و التفت الممرض بسرعة ليلقي نظرة من هناك...

- "سعيد" هل هذا أنت!؟؟

يسأل وهو في حيرة وخوف من أمره

- "سعيد" إن كنت تمزح معي فهيا اخرج!!!

- "سعيد" إن كنت تمزح معي فهيا اخرج....

انطفأت الاضواء لبعض لحظات ومن ثم أنارت مجددًا وفجأة ظهر شخص يركض بسرعة نحو الممرض

- سعيد هيا قلت ل..... آآآآه

أتى الممرض "سعيد"، و حين وصوله تفاجئ بجثة زميله، دبّ الرعب في قلبه، و هرع سريعًا إلى قسم الطوارئ ليخبرهم ما حدث ليتصلوا بالمحقق "خالد".

وحين اتصالهم بالمحقق "خالد" عدّة مرات أجاب أخيرًا

- مرحبًا، أيها المحقق لقد اختفت إحدى الجثث وقتل ممرض لدينا

و.

- المحقق "خالد" قد مات

.انتهى الحديث هنا بإغلاق الشخص المجهول للهاتف

انتشر الإمر في المشفى، و انشرت أعضاء الشرطة و المفتشين لتتبع مكان المحقق "خالد"، و النظر بالإمر.

وصل أمر اغتيال المحقق "خالد" إلى الرئيس "ياسين" فصدم مما سمع وأمر كبير المحققين بتولي هذه القضية
فأصدر كبير المحققين أمر بإحضار ملف "إبراهيم" إليه هنا وصل إليه أمر العثور على جثة "زوهير" في صندوق سيارة "إبراهيم" التي حصل عليها في العمل والمخصصة لنقل البضائع هنا توجهت كل أصابع الاتهام إلى "إبراهيم"
طلب المحقق أن يتم نشر خبر في الجرائد الرسمية ويتم الإعلان عن مكافئة لمن يستطيع أن يقبض على "إبراهيم" فكل الخيوط تتقاطع عنده قرأ "إبراهيم" اسمه بالإعلان فذاد خوفه وقرر أن يسافر إلى ولاية أخرى وأن يتوارى عن الأنظار...

ولكن لم يستطع أن يسحب روحه معه فهي معلقة مع حبيبته "أمل" في وطنه...

وقال في نفسه لم أكن أستطيع العيش بعيداً عنها هذه المسافة كيف بي الآن وأنا أزيد تلك المسافة....

ما أقبحك أيتها الحياة...

لماذا يحدث لي كل هذا....

هل حقاً أستحق؟؟

ما الذنب الذي اقترفته حتى يكون العقاب بهذا الشكل...

بدأت الذكريات تنهمر عليه انهمار المطر الذي يريد أن يدمر الصخر ويخترق الأرض

فتذكر اللحظات التي عاشها معها...

فهي لم تكن حبيبته فقط بل أهله وعالمه بأثره...

كانت مصدر قوته في بلاد الغربة التي سافر إليها بعد خروجه من وطنه فكانت هي وطنه الدافئ... وملجأه الأمن

كانت بوجهها المدور الذي يضاهي البدر بجمالة وضيائه وحدود وجهها التي يزينها حجابها كحدود الدولة وعيناها السوداوان التي يرى العالم بأثره من خلالهما كسفينة الفضاء التي يحلق بها الرواد في أنحاء المجرات

سأكتب إليها رسالة

.

.

.

إلى "أمل"...

حبيبتي..

كم أحبُ تلك الرسالة التي أضع في بدايتها كلمة {حبيبتي}....

عندما تصلك هذه الرسالة لن أكون في نفس البلد التي أخبرتك عنها سأكون في مكان ما من هذا العالم..

ما يواسيني حقاً أنك بقربي دوماً أراكِ في نومي كل يوم

لو كنت أعلم أنه سوف يحصا أي كل هذا ما خرجتُ من وطني ولا ابتعدتُ عنكِ...

لكن هذه هي مشيئة الله

حصل جريمة واتهمتُ بها...

اختفى صديقي..

انقلبت حياتي رأساً على عقب...

أحببتُ أن أخبركِ بهذا لأكون أول من تعلمين منه

أريد أن اختم رسالتي بالحديث عنكِ..

أودعتُكِ قلبي لا تحزني، أن تبقَي أنتِ

أنتِ التي تُخرِجُ الفراشاتِ مِن قلبي وتوقِظُها بعدَ سباتٍ يدومُ سنينَ طويلة

تنتَظِرُكِ دائماً هذهِ الفراشات!

أخبَرتُكِ بأنَّك لستِ كالجميع، لستِ بفتاةٍ عاديّة

أنتِ تلكَ التي تَحيكُ جراحها لتصنَعَ منها الدّواء خاصّتها والذي ليسَ كأيّ دواء

الدّواء الذي لا يستطيع إحضارهُ لكِ سواكِ

حبيبتي، مياهُ قلبي موجودةٌ هُنا، تعالي واشربي ولا تسألي

ستعلمينَ أنَّ المياهَ الممزوجةَ بالحبّ ألذُّ بكثيرٍ مِن مياهٍ عاديّة

ربّما كزمزم

كم أحبّكِ

ما رأيُكِ؟

هذه الفقرة من الأسئلة التي تطلُب إبداءَ رأيكِ

هي الفقرة المفضّلة لديّ من بينِ جميعِ فقراتِ النّقاش

فرأيُكِ صادقٌ كَقلبكِ تماماً

صادقٌ وبنّاءٌ ومُقنعٌ ومخيفٌ إن أرَدتِ

أشعرُ أنَّكِ كالأمّهات

كم أحبّك

لِحُسن الحظّ أنّكِ هنا، هنا على قيدِ هذه الحياة وبقربِ قلبي تحديدا

ً

فإنّي بحاجة ليديكِ دائماً، لكلماتِك، لمواساتكِ، لصفاءِ قلبكِ، لنقاءِ عينيكِ

من المنطقي جداً أنّكِ خُلِقتِ مِن رحيقِ الزهور

صدّقيني من المنطقي جدّاً

عزيزةُ قلبي، وكم من الصّعب إنصافك

وكم أحبّك

حبيبةُ العينين وحبيبةُ المَطر، كوني على يقينٍ دائم بأنّ هذا الحبّ لا

. يضاهيهِ حبٌّ آخر

فلو تعلمينَ كم أدعو اللهَ بكِ، كم أرجوهُ بأن يبقيكِ كي أبقى

أنا بكِ وفيكِ ومنك، وإليكِ

شوارعِي كانتْ مُضيئة بِقربكِ

وَ ورودُ قَلبي كادتْ أنْ تَفوحْ

عيوني السوداءُ لمْ تَبصر لِغيركِ

وروحي فرحاً بالأفقِ تُلوح
فلمّا صَحوتُ مِنْ غَفلتي وجدتك

بعيدةٌ عَنّي والمسافاتُ تَنوح
دِمائُي الآن تَجمدت ببعدكِ
حُنجرة صَوتي بالشوقِ تَبوح
صرختُ بِالعالي لأفزعَ نومُكِ
عساكِ تَصحينَ وأَلقى الطموح
لأختمَ شَوقي بِعودةِ حضنكِ
عروقُ دَمي اكتفتْ بالنضوح
كفا لِدمائي تضخُ لِقلبكِ
وقَلبي باحثاً عنكِ في السّفوح
هارباً منّي مُشتاقاً لِمبسمكِ
والروحُ مِنّي تقصدتكِ بالنّزوح
روحٌ أينما حللتِ تُلاحقكِ
حُبكِ مِنْ بعيدٍ يُزيدُ الجروح

كفاكِ غياباً...مَتى لُقيانُكِ ؟
عودي فَشوارِعي بِسوادِها تَسوح
والأماكنُ أنكرتْ وجودي بدونكِ
اقتَربي فبقربكِ البُعد سَيزوح
سَأقيدُ يَدي بيدكِ وعُروقي بعروقكِ
خوفاً مِنْ تلكَ المسافاتِ أن تعود
حبيبتي سوف اتوارى عن الأنظار حتى يأذن الله بفرج قريب...
فهمت أمل معنى الرسالة التي أراد "إبراهيم" إصالتها لها فهي مشهود لها بذكائها وفطنتها ليس بالحي الذي تقطنه فقط بل بجميع أرجاء المدينة
فلم تطاوعها عيناها وبدأتا تزرفان الدموع وذلك لشدة رقتها واحساسها المرهف فيه كل الفراشات، جميلة ورقيقة تبعث الهدوء والسعادة اينما ذهبت وحلت.

وفكرت ملياً بما يجب أن تفعله من أجل مساعدة حبيبها وروحها الذي فقدته فجأة

فلم تجد أمامها سوى خالها ذاك المحقق الكبير المعروف في أرجاء الولاية كافة فهو أشهر من نار على العلم، فكانوا كثيراً ما يقولون إنها قد ورثت الفطنة والذكاء من خالها ولم تتردد للحظه واحدة وسافرت إليه بالفعل كان يسكن وسط الولاية استغرقت رحلتها يوما كاملاً وفي ذلك اليوم لم تذق طعم النوم أو الراحة ولم تتوقف عيناها عن البكاء وعندما وصلت الى بيت خالها طرقت الباب

طق.... طق.... طق...

فلم تجد أحداً

هنا زادت دقات قلبها وزاد خوفها، وبينما هي على هذا الحال إذ بيدٍ تلمس كتفها فمن شدة خوفها نظرت إلى الخلف فإذ به خالها فانهالت عليه وبدأت تجهش بالبكاء فربت على كتفها..

وقال لها: بهلع ما الذي قد أصابك؟؟؟ هل مس أحد من أهلك سوء؟؟؟ رفعت رأسها مشيرة بلا

قال: إذاً هل أنت من مسك السوء يا عزيزتي؟؟

قالت: نعم

قال: كيف؟؟؟، أين أخبريني؟؟؟

فأشارت إلى قلبها وقالت: قد فقدت من كان يحي هذا ويجعله يستمر بالنبض

قال لها: انهضي معي إلى الداخل وحدثيني ما الذي قد جرى وقصت عليه ما حدث مع حبيبها "إبراهيم" وطلبت منه بحرقة والدموع تهطل من عيناها أرجوك يا خالي هل تستطيع مساعدته؟؟؟ إنه والله بريء ويستحيل أن يفعل ما قد اتهم به ولو كان قد فعل.. لكان قلبي قد أخبرني بذلك

فقام خالها واوقفها معه ومسح دموعها بيديه
وقال لها في الصباح عودي إلى منزلكِ وأنا سوف اتولى الأمر بنفسي أما الآن يا عزيزتي قومي معي لنتناول الغداء سويتاً
وبعد تناول الغداء قال لها: اذهبي إلى الغرفة واستريحي من مشقة الطريق أما أنا سوف أجلس على تلك الطاولة اراجع تفاصيل تلك

القضية وأحاول أن أعرف اسم المحقق الذي استلمها وبدأ بالفعل إجراء اتصالاته وبالفعل حصل على اسم ذلك المحقق فقد أخبره من اتصل به على أن اسمه "فهد" وأخبروه أنه من أذكى المحققين

وعندما استيقظت "أمل" في المساء نزلت مسرعة إلى خالها لتعرف منه إذا حصل أمر ما بخصوص حبيبها "إبراهيم"

فقال لها: لقد علمت اسم المحقق الذي استلم القضية

وفي الصباح اليوم التالي ودعت "أمل" خالها وعادت إلى منزلها وبدوره ذهب إلى مكتب المحقق الذي حصل على عنوانه وعندما وصلول إلى المكتب طرق الباب

طق... طق... طق...

وعندما فتح المحقق الباب صدم بما رأى، وقال المحقق: الست أنت السيد "يزن"

فأجاب بنعم

فصحبه المحقق إلى الداخل من دون أن ينطق بكلمة وبدأ يرحب به ويثني علية استغرب خالها من هذه المعاملة الحسنة فهو لم يتذكر أنه قد راه من قبل

سأله المحقق باستغراب الم تعرفني يا سيدي؟؟

فقال له: لا قد خانتني الذاكرة يا بني

فقال له: وهو يبتسم أنا مساعدك يا سيدي منذ حوالي 15 عام عندما كنت أنت المحقق الأشهر بالبلاد

قال له: نعم الآن قد تذكرتك فأنت ذلك المساعد الذي كان يفهم عليّ من دون أن انطق ويلهمني الكثير من الحلول

.

.

.

.

من "إبراهيم"

إلى من كان له الفضل عليّ بعد الله

أبي وأمي

قبل ان أخبركما عن حالي وما حصل لي وابرر لكم ما قرأتم في الصحف

كيف حالكما؟؟؟...أبي أما زلت تبتسم كما عهدك؟؟؟...أمي كيف هي رائحة قهوتك؟؟؟

إلى أبي ذلك النبع الصافي، إلي شجرتي التي لا تذبل، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين أبي، ربما لم أبرك تمام البر، لكني أعلم أنّ قلبك أكبر من أي بر، رعاك المولى وجزاك من الثواب أجزاه.
أبي ..أراك فيزول همّي وضيقي، وأمسك بيدك فتهون عليّ مصاعب طريقي، دمت ليا أبي وحبيبي ورفيقي

أبي الحبيب، أنت النور الذي يضيء حياتي والنبع الذي أرتوي منه حباً وحنان، أنت الأب الذي يشار إليه بالبنان ويفتخر به بين الأنام، فهنيئاً

لي بك أيها الأب العظيم، فمهما قلت ومهما كتبت يعجز لساني عن أن يجد كلمات تعبر عمّا في قلبي لأوفيك حقك، فما في قلبي لك أكبر من أن أوفيه بالكتابة، وما أكنه لك من حب واحترام يفوق كل وصف، لذا فإنني لن أستطيع أن أصف ما بداخلي من مشاعر نحوك، فأنت خير أب ربيتني فأحسنت تربيتي، علمتني كيف أحب الحياة وأعيشها، فأنت خير قدوة لي أقتدي بك وأسير على نهجك، إنّ هذه السطور التي أدونها يا أبي قليل من كثير أحمله لك في قلبي الذي يحبك كثيراً.

وكما قالو في الأب أقول

أدري بأنّك مُذ وُلدت وأنت يغمرك التعب..

أدري بأنّك لستَ تُظهره حتى وإن ظهر الغضب..

والله لو وقع الغبار على قميصك لانثنى قلبي عليك ولأضطرب..

ما زلتُ أمشي خلف خطوكَ قانعاً إني حظيتُ بخير أب، إني حظيتُ بخير أب...

أمّي كلمة صادقة قوية تنطق بها جميع الكائنات الحية طلباً للحنان والدفء والحبّ العظيم الذي فطر الله قلوب الأمهات عليه تجاه الأبناء مع كل إشراقة شمس، أرى صورتك أمامي، أراك تشرقين فتملأين الكون ضياءً، والسماء إشراقاً، ومع كلّ تغريدة طير كان صوتك الناعم

الدافئ يدخل في سمعي، هذا الصوت المغرد يعطي الحياة لحناً وكما قال عنك الشاعر "محمود درويش"

أحنُ إلى خبز أمي

وقهوةِ أمي

ولمسةِ أمي

بفضلكِ أمي تزولُ الصعابُ ودعواكِ أمي لقلبي سيل، حنانكِ أمي شفاءُ جروحي وبلسمُ عمري، وظلي الظليلُ، لَعَمرٌكِ أميَ أنتِ الدّليلُ إلى حضنِ أمي دوامًا أحنُ، لَعَمرٌكِ أميَ أنتِ الدّليلُ، وأرنو إليكِ إذا حلّ

خطبٌ وأضنى الكواهل حملٌ، ومن مثلُ أمي رضاها عليّا نسيمٌ عليلُ
.فيا أمُ أنتِ ربيعُ الحياةِ ولونٌ الزّهورِ ونبعٌ يسيلُ

لفضلكِ أمي تذلُّ الجباهُ خضوعًا لقدركِ عرفٌ أصيلُ وذكراكِ عطرٌ
وحضنكِ دفئٌ، يحفظكِ ربي العليُ الجليلُ، ودومي لنا بلسمًا شافيًا
وبهجةَ عمري وحلمي الطويلُ، ولحنًا شجيًا على كلِ فاهٍ فمن ذا عنِ
.الحق مّنا يميلُ

يـا أمي، يا زهرة في جوفي قد نبتت، أعرف كم تعبتِ من أجلي، وكم
صرختَ ألمٍ سببتها لكِ، أعرف أنّني عشت في أحشائكِ، أكبرُ، وأكبرُ،
.وأعرف أنّك لا زلتِ ترويننـي بحنانكِ
أمي الغالية؛ خُلق البحر ليُعانق موجة الرمال والصخور، وتُشرق
الشمس لتلف بدفئها الصحاري والبحور، تُوجد الفراشات دائمًا مع أرق
الورود والزهور، أماه يا بحري وشمسي وباقة زهوري أحتاجكِ دومًا،
.وأحبكِ للأبد

أمي أبي بالنسبة للخبر الذي اشيع عني فنصفه صحيح والنصف الآخر فلا

الجزء الصحيح هو أنني قد هربت من الدولة التي سافرت إليها بعد خروجي من وطني لقد هربت من الظلم هربت من حكم ظالم والجزء الغير صحيح أنني لم أقتل ولن أفعل ذلك فأنا أبنكما ولا أفعل إلا ما تربيت عليه

أعلم ما سببت لكما من إحراج أمام الناس لكن يا أبي أنا لم أقتل وإنما اتهمتُ بذلك ظلماً سامحاني لم سببت لكما من أذى لكن هذه هي الدنيا لا تنير لي إلى القليل

ولا أقول إلا الحمد لله

أخيراً لا أريد منكما إلا أن تبقيان عند حسن ظنكما بي

أما حالي فأنا بخير لا زلتُ على قيد الحياة

- "فهد" ما الذي دعاك للمجيء اليّ يا سيدي هل من مساعدة أستطيع أن أقدمها لك

- فقال له: بالحقيقة جئتك من أجل آخر قضية استلمتها

- قال له: أه اتقصد قضية ذلك القاتل الجبان "إبراهيم"

- قال له: يا بني ألم تعلم من خلال مرافقتك لي طوال تلك السنين ألا تتسرع بالحكم وتذكر دائما أن تفكر بأي قضية ألف مرة من ألف زاوية قبل أن تنطق بالحكم

- قال: نعم يا سيدي ولكن الأمور في هذه القضية واضحة وجليه

- قال له: كيف؟؟، هل سردت عليّ جميع التفاصيل؟؟

وبعد أن أخبره بجميع تفاصيل القضية

- قال له: رأيت يا سيدي كيف أن جميع الدلائل تؤكد على أن "إبراهيم" هو الفاعل

صمت "يزن" فترة من الزمن وأجاب قائلاً الا تذكر تلك القصة التي حدثت معي عندما اتهم طفل في الثاني عشر من عمره بقتل أمه التي وجدت جثتها في الغرفة أسفل درج البناية فكل التحقيقات الأولية تقول أن الوالد كان في العمل وقد أثبت ذلك وأما الابن الأكبر منه كان في الجامعة ولكن هو الوحيد الذي لم يستطع إثبات وجوده وتحت التعذيب اعترف بجريمة لم يرتكبها ولكننا عندما قمنا أنا وأنت بالتعمق بالتفاصيل وسؤال المدرسة التي كان يدرس بها عن مكان تواجده ساعة وقوع الجريمة وعند مراجعه دفاتر الحضور تبين أن الطالب كان في الحصة الدراسية وبذلك تيقنا بأنه ليس القاتل هل تذكرتَ من كان القاتل

- قال له: نعم يا سيدي لقد كان أخوات الزوج وعند إلقاء القبض عليهما اعترفا بذلك وقال إن سبب حدوث تلك الجريمة أن المتوفاة لم ترضى بأن تقرضهما المال

ورد عليه "يزن" قائلا إذا قارنا القصتين ببعضهما نرى أنه يوجد احتمال بألا يكون "إبراهيم" هو القاتل

ـ فسأله سيدي من تظن هو القاتل

.

.

.

في هذه الأثناء كان "إبراهيم" تائه بالشوارع مشرد في تلك الدولة التي هرب إليها وبينما هو على تلك الحال رأى نفسه أمام إحدى المقاهي دخل إلى ذلك المقهى وانفرد بنفسه على إحدى الطاولات

فجاء إليه النادل وقال له: ماذا تريد أن تشرب يا سيدي

قال له: من فضلك كأساً من الماء وكوب قهوة.... – ساده – من فضلك وانصرف عنه النادل ليحضر له ما طلب أما "إبراهيم" وضع يده على رأسه وأغمض عيناه وأخذ يفكر بما حدث معه وبينما هو على تلك الحال

إذ بالنادل يقول له: تفضل سيدي هذا طلبك ووضع كوب القهوة وكأس الماء وانصرف عنه بهدوء

فبدأ "إبراهيم" بشرب فنجان القهوة والتفكير بمصيره القادم ويقول بنفسه أنا ميت لا محال إن بقيت هنا أو رجعت فإن عدت قتلني الرئيس وإن بقيت هنا مت بسبب الجوع قاطع تفكيره صوت النادل الهادئ

- سيدي الا تريد المغادرة حان وقت إغلاق المقهى

قال له: لماذا تريدون أن تغلقوا مازال الوقت –باكراً–

ليفاجئه بقوله: أن المساء قد حل وأن الساعة الآن الواحدة والنصف ليلاً

فما كان من "إبراهيم" إلا أن قام واتجه نحو الباب من دون أن ينطق بحرف وذهب يبحث عن مكان يأويه حتى الصباح وبينما هو تائه في الطرقات بدأت ذاكرته تعيد عليه قصصه الجميلة مع "أمل" وأعادت عليه أجمل قصة حصلت له برفقة حبيبته

في إحدى الأيام عند الغروب كنا أنا و"أمل" على شاطئ البحر كان جمال الغروب ينعكس على البحر على شكل شاعري منظر من روعه الجمال كانت الشمس تحضن البحر. وتعكس على وجه "أمل" فيزداد

جمال فوق جماله لكن الأشد جمالاً في تلك اللحظة هما عيناها البنيتان اللتان سرقتا سحر ذلك المكان فكانت نظراتها بالنسبة ليّ كالأسهم....

ولم تكتفي ذاكرته بتعذيبه وراحت تعرض عليه المشهد تلوى الآخر كأنها تريد أن تفتك به

وبينما هو تائه بين الذكريات والطرقات إذ به قد صادف جامع في نهاية الطريق عندما أراد أن يرفع رأسه إلى الأعلى كأنما أراد أن

يناجي ربه خفيةً فقرر أن يدخل إلى الجامع لعله يهدأ وعند دخوله الجامع إذ بالمؤذن يؤذن لصلاة الفجر وما هي إلا دقائق وأمتلئ نصف المسجد تقريبا بالمصلين ذهب وتوضئ واستعد للصلاة وعندما أنهى

صلاته خرج من المسجد لكن ليس كما دخل خرج وروحه هادئة ونفسه مطمئنه وسأل أحد المصلين الخارجين معه من المسجد

عن أقرب حديقة وعندما أرشده على الطريق ذهب إلى تلك الحديقة وأخد مقعداً منعزلاً وجلس عليه ولكن هذه المرة كان النوم أسرع إليه من ذكرياته القاتلة وغلب عليه النوم ونام

وعندما استيقظ من ثباته الذي دام لساعات طويلة لم يهتم لعدد الساعات التي قضاها نائماً على غير عادته فقد كان الوقت أهم شيء بالنسبة له لكن ما حصل معه جعل الوقت بالنسبة له عديم الأهمية

لكن موقع الشمس بالسماء كانت تشير إلى الساعة الثالثة تقريباً ففكر ما الذي يجب أن يفعله الآن فهو بلا مأوى وليس لديه الكثير من المال فلم يجد أمامه سوى الذهاب إلى المقهى الذي كان فيه بالأمس فهو لا يعرف مكان آخر وعند دخوله الي المقهى جلس على تلك الطاولة

المنعزلة فجاء إليه النادل وسأله ماذا تريد أن تشرب اليوم سيدي فأعاد عليه الطلب ذاته، جلب النادل ما طلب منه

لكن الأمر كان مختلف بالنسبة لصاحب المقهى فهو لم لعتد على زيارة الغرباء لأكثر من مره

دفعه الفضول إلى الاقتراب منه قال له: هل تسمح لي بالجلوس على طاولتك والحديث معك

- قال "إبراهيم": نعم، تفضل سيدي

- أنا "أحمد"، وأنت؟؟

- "إبراهيم"

- سيدي "إبراهيم" ليست من عادتي أن أسأل

الزبائن عن سبب قدومهم إلى المقهى لكنك مختلف فأنت غريب عن البلدة ولم أراك سوى البارحة وجلست لمدة طويلة حتى الإغلاق واليوم عدت إلى المحل بنفس الحالة التي كنت عليها البارحة مهموم، حزين، كأن الجبال على ظهرك

- بني أخبرني بما جرى لك ربما أستطيع مساعدتك

- سيدي أنا من سوريا خرجت منها مع من تركها من أبنائها ليس كرهاً بها لكن بحثاً عن عمل أستطيع مساعدة والدي به فأنت تعلم أن الحرب قد أكلت الأخضر واليابس

- لا بارك الله بمن كان سبب في تلك الحرب يا بني سوريا من أجمل الدول لقد زرتها مراراً

- نعم يا سيدي كم أحبها

- أكمل يا بني

- فسافرت إلى إحدى الدول، وفي تلك الدولة لم أنعم بالهدوء سوى لأشهر معدودة....

مات أكثر الأشخاص قرباً لي في تلك الدولة والأصعب من ذلك اتهمتُ بقتله

سيدي هل يمكن للإنسان أن يقطع اليد التي مدت إليه؟؟؟

فلم يكن أمامي سوى الهرب إلى هذه الدولة التي لا أعرف أحداً لا أحد يعرفني فيها، ومام دفعني إلى المجيء إلى مقهاك هو أنني لا أعرف

غيره باستثناء الجامع الذي صليت فيه في الأمس والحديقة التي نمت فيها وصارت منزلي

تعاطف "أحمد" _ صاحب المقهى_ وطلب منه أن يعمل في المقهى فهو يحتاج إلى من يساعد ذلك النادل.....

سحبه من يده قبل أن يجيب بنعم، أو لا

وقام بتعريفه على النادل وتفاصيل العمل وأقسام المطعم

بدأ "إبراهيم" في العمل في المقهى وأحب ذلك العمل

في إحدى الليالي كان جالساً على طاولته في منزله الجديد الذي استأجره صاحب المقهى ودفع ثمن أجرته لمدة ستة أشهرٍ مسبقاً

كتب إلى حبيبته أمل"

.

.

من " إبراهيم"

إلى " أمل"

حبيبتي، كم هي ظالمة تلك الكلمة فالذي بداخلي أصعب من أن تعبر عنه..

كيف حالك؟؟كيف اللون البني في عينيكِ، وكيف حال الغمازةِ في وجهكِ

طابت ليلتكِ حبيبي. بينما أحاول أن أغفو، أحسب كل نجم. ولكن يبدو أن كل شيء ممل لأن ألمع واحد في حياتي – أنتِ

عندما رأى قلبي حبكِ أشرقت الشمس فيه، رأيتها كما تراها براءة الأطفال، زهرية جميلة وعذبة، وبدأت ملامح الجمال تظهر لعيني

التي كانت عمياء، سأبقى معكِ والازمكِ، لن أنفكّ عنكِ مهما طال بي الزمان، وتجرع قلبي الذل والأحزان، ومهما زادت الهموم عليّ، أحبكِ

بفضل حبّكِ وحياتنا المشتركة يمنحاني القوّة لتحقيق أهدافي... أحبّك. لذلك عشقت روحك ولم اعشق تفاصيلك احبك بقدر تلك النبضات المؤلمة التي ترتد فوق جبل أضلعي والتي اصبحت معزوفة لكل العاشقين

معك وإلى بجانبك وحبّك يحيط قلبي، يمكنني تحقيق أيّ شيء... أنت تعطيني القوّة والقوّة للتّغلّب على أيّ شيء... أحبّك من كلّ قلبي وروحي.

كنت أحبك ومازالت حتى لو حالت بيننا المسافات

"أمل"..

أردت أن أخبركِ بشيء أتمنى أن تخبري خالك عنه ربما يستطيع مساعدتي

في إحدى الأيام كنا أنا و "زوهير" جالسين كعادتنا في الحديقة بعد انتهاء العمل وإذ به يقبل علينا رجل شديد الضخامة، وكان الشرار يتطاير من عينيه وبدل أن يلقي السلام علينا كعادة الناس بدء بتوبيخ "زوهير" بشدة وعندما انتهى من كلامه قال له: اسمع يا "زوهير" لديك مهلة ثلاثة أيام حتى تنفذ الذي اتفقنا عليه

وانصرف ....

عندما ابتعد عنا سألت "زوهير" مستغرباً

- "زوهير" من ذلك الشخص؟؟؟ ولماذا تلكم معك بهذا الأسلوب الفظ؟؟

- اسمع يا "إبراهيم" هذا يدعى "نوح" صاحب أكبر عصابة

- وما الذي يربطكَ بمثل هذا شخص؟؟!!

وما الذي يريده منك؟؟

- إنه يريد أن أوصل إليه مبلغاً من المال

أصريتُ أن أعرف قصة ذلك المال ولكنه لم يخبرني وطلب مني أن أتوقف عن سؤاله أكثر، وقال لي: لا تخبر أحد بما رأيت

"أمل" أعتقد أنه هو الشخص ذاته الذي قتل "زوهير" لأنني منذ ذلك اليوم لم أجتمع بـ "زوهير" وبعد أربعة أيام سمعت بقصة وفاته فليس لدي أدنى شك بأنه هو القاتل

أختم رسالتي..

يا كاحل العين بعد النوم بالسهر

ما كان كُحلكَ بالمنعـــــوتِ للبصر

لو أنّ عينـــي إليكَ الدّهرَ ناظرةً

جاءت وفاتي ولم أشبع من النّظر

!سقيا لدهرٍ مضى ما كان أطيبَهُ
لولا التفرُّقُ والتنغيـــصُ بالسـفر

.
.
.

وعندما علم "يزن" بمضمون الرسالة طلب من "فهد" أن يحضر إليه ملف العصابة وبعد التحقيق ب الملف علم أن "نوح" رئيس العصابة ويعتمد على شخصين رئيسين الأول يدعى _النسر_ والثاني _خفاش_ ولا أحد يعلم اسمائهم الحقيقية والثلاثة يشتركون بوشم الأخطبوط وبعد مدة تقارب الخمسة أيام حدث انفجار بإحدى الساحات العامة راح ضحيتها مئات الأشخاص واستطاعت الشرطة القبض على مشتبه به وبعد التحقيق معه اعترف أنه من قام بذلك العمل طلب رئيس الشرطة من المحقق "فهد" أن يستجوب ذلك القاتل وإن كان لديه ارتباط بأي عصابة أو قوى خارجيه معادية وعندما قابل "فهد" ذلك المجرم اكتشف على كتفه الأيسر وشمة أخطبوط تفاجئ "فهد" بمَ رأى فهو

يعلم حقيقة ذلك الوشم وأن من يضعه سوف يكون أحد اولئك الثلاثة حقق معه وكان الشخص الأول _النسر_

بدأ "فهد" باستجوابه وسؤاله عن علاقة بتلك العصابة؟؟

وعن كل تلك الجرائم التي نسبت إلى "إبراهيم" فأخبره بما يعلم

-سيدي: أنا ادعى "صابر" المعروف بلقب _النسر_ وأكون الشخص الثاني بعد الزعيم "نوح" وعند سؤاله عن قضية "زوهير"

قال سيدي: أنا الشخص الذي قمت باغتيال "زوهير" بأمر من الزعيم لأنه لم يرضى بأن يسلمنا المبلغ كامل

-عن أي مبلغ تتحدث؟؟

- سيدي "زوهير" كان يعمل في غسيل الأموال وكنا نتعامل معه وفي أحد الأيام لم يسلمنا كامل المبلغ الذي اتفقنا عليه وعندما أخبرت الزعيم أن "زوهير" يريد ثلاثة ملايين مقابل عشرة ملايين مزورة غضب كثيرا لأن الاتفاق كان مقابل مليونين فقط

أرسل الزعيم وراء "زوهير" وحاول أن يتفاوض معه إلا أنه رفض وأصر على ثلاثة ملايين وبرغم تهديد الزعيم له لم يأبه بذلك وأصر

على رائية عندها أمرني الزعيم أن اقتله، وطلب مني الا اترك القضية من غير قاتل

-النسر أيها الزعيم من تريد أن يتحمل تلك القضية
-لا اعرف، فكر في شخص قريب منه وليس له أحد
فلم أجد سوى "إبراهيم" هو أقرب الناس له
انتظرته حتى موعد خروجه من العمل تبعته خلسه وفي أحد الأزقة المظلمة اقتربت منه دون أن يشعر بي وكسرت عنقه وبعدها اتصلت بأحد رجال العصابة لكي يحضر إلي السيارة وقمت بوضع "زوهير" فيها وانطلقنا إلى منزل "إبراهيم" وقمنا بوضع جثة "زوهير" في صندوق سيارة "إبراهيم" التابعة لشركه التي كان يعمل بها سائقاً لنقل البضائع ، وفي اليوم التالي لم يذهب "إبراهيم" إلى العمل لأنه يوم الجمعة فقد كان هذا اليوم عطلة لتلك الشركة وهذا جزء من خطتي وفي صباح يوم الجمعة أخبر "نوح" عن "زوهير" أنه يعمل في غسيل الأموال واعطى الشرطة كل الدلائل التي تثبت ذلك عم طريق أحد رجالة المجهولين بحثت الشرطة عن "زوهير" في منزلة وفي

الأماكن التي يتواجد فيها عادة فلم تجد وفي صباح يوم السبت توجهت الشرطة إلى منزل "إبراهيم".....

وهذه هي خطتي أن يكون الاغتيال مساء يوم الخميس حتى يتوفر لدينا الوقت الكافي للتبليغ عن "زوهير" ونضمن أن "إبراهيم" لن يستعمل

السيارة حتى يوم السبت وقد حدث ما خططنا له بالفعل حيث أن الشرطة قد عثرت على جثة "زوهير" في سيارة "إبراهيم" واتهم بتلك القضية

- "فهد": أين يمكن أن نجد الشخص الثاني في العصابة الذي يدعى بـ _ الخفاش _؟؟

- سيدي إن ذلك الشخص غامض جداً لا يعرف الكثير عنه سوى الزعيم

- ألا تعرف مكان يتواجد فيه؟؟

- لا

- وماذا عن "نوح"؟؟

- سيدي إن "نوح" شخص كثير الحذر ولا يترك ورائه أي أثر في مكان تواجده لكن لديه نقطة ضعف واحدة

- وما هي؟؟!!
- كل يوم إثنين يذهب إلى المقبرة لزيارة قبر والدته
- متى يكون هناك؟؟
- في تمام الساعة 1:30 ليلاً

قام "فهد" بتكليف مجموعة من فرق المداهمة للقبض عن "نوح"، وبالفعل تمكنت الفرقة من القبض عليه ...
وبعد يومين من التعذيب واستعمال أساليب التحقيق المتنوعة اعترف بجميع الجرائم والقضايا التي نسبت إليه...
حيث قال:
- أيها المحقق لقد طلبت من "صابر" _ النسر _ أن يغتال "زوهير" ويحمل القضية لأحد الأشخاص وبعد أن نفذ العملية أخبرني أنه قد حمل القضية إلى "إبراهيم"
- "فهد" هذا بالنسبة للقضية الأولى، وماذا عن مقتل كلاً من الضابط "حسان" والمحقق "خالد"؟؟ ومقتل سائق سيارة الإسعاف

- أما بالنسبة للضابط فقد قام _ الخفاش _ بتلك العملية بطلب مني ومجموعة من رجالي عددهم ثلاثة قتلوا سائق السيارة وسرقوا الجثة وأنا قمت بقتل المحقق

- "فهد" أخبرني أين أجد _الخفاش_

- لن تستطيع القبض عليه بتلك البساطة فهو أكثرنا حذر

- لابد وأن له نقطة ضعف، أو مكان يتواجد فيه يكون قليل الحذر مثلك تماما

- المكان الوحيد الذي يوجد فيه هو منزلة الذي يقع في الوادي القريب من سكة القطار القديمة.

وقبل أن يخبر "فهد" الشرطة للقبض عليه، ابتسم "نوح" وقال لاكن لن تستطيع أن تحضره أبداً

- يسأله مستغربا لماذا؟؟ ألست زعيمهم وها أنت بين يدي الآن

- أيها المحقق _الخفاش_ مختلف عنا فهو لا يخرج من منزله دون أن يضع حول خصره الحزام الناسف وليس من أي نوع أنه من الأنواع القادرة على إبادة خمسمئة شخص في ثواني معدودة، وعندما قلت لك أنه يكون أقل حزر في منزله فلم أقصد أن يكون غافلا بل قلت ذلك

لأنه ينزع ذلك الحزام في المنزل، لكنه يحيط المنزل بحقل من الألغام لا أحد يعرف أماكنها سواه وهذا الحقل يحيط بالمنزل من جاهته الأربعة ويمتد حوالي 300 إلى 500 متر مربع.

دهش "فهد" مما سمع وعلم أنه أمام مهمه لم يشهد لها مثيل....

وعندما أخبر "يزن" عما سمعه من "نوح" قال له: لابد من حل

- وما هو ذلك الحل؟؟

- عليك أن تخبر مختصين المتفجرات عما سمعته فلا بد وأنهم يعلمون سبيل إلى تلك المشكلة

استعدت فرقة من أكفئ العناصر والضباط ومتخصصين الألغام إلى تلك العملية

وعند وصولهم إلى منزل _ الخفاش _ قاموا بإحاطة المنزل على بعد كيلومتر من المنزل أحس _ الخفاش _ بحركة غريبة خرج ليستطلع الأمر لم يرى أحد لكن قلبه أخبره بوجود الغرباء بالقرب من حصنه... دخل المنزل وتوجه إلى غرفة العمليات الخاصة به وباستعمال جهاز المسح الحراري رأى أجسام لأشخاص يبتعدون عن منزله ما يقارب كيلو متر علم أنهم هنا للقبض عليه أو قتله استعد للمواجهة ولبس

حزامه وخرج من الباب الخلفي لمنزله وبدأت معركة شرسة بينه وبين عناصر الشرطة الذين يحاوطون المنزل من الخلف قتل الكثير من الشرطة نتيجة انفجار الألغام عن طريق جهاز التحكم وعندما قبضوا عليه قام بتفجير نفسه فمات هو والكثير من الضباط نتيجة انفجار الألغام التي تحيط بالمكان و تهدم منزله ولم يستطع من بقي من الشرطة على قيد الحياة الحصول على أي معلومة فقد احترق المنزل وصار تراباً...

انفجر المحقق "فهد" من الغضب والحزن على زملائه الذين ماتوا بسبب ذلك السفاح

ابتسم نوح ابتسامة يملأها الشر وقال: ألم أقل لك لن تستطيع أن تحضره على قيد الحياة.

الفصل الثالث

صوت

الفراغ

في الصباح قرأ "إبراهيم"

قرار تبرئتيه من الجرائم التي نسبت إلية ونشر اعتذر رسمياً من قبل الشرطة بدلاً من تلك التهم.

ذادت فرحه أكثر عندما استلم رسائل من أهله وحبيبته...

بني العزيز:

عندما قرأنا أنا ولادتك الخبر حزناً لتهمك ظلما لكن نبيا الله "يوسف" عليه السلام كان لنا أسوة حسنه فقد ظلمه أقرب الناس له فلا تحزن من ظلم الناس وكما قال نبيه الله وحبيبة محمد صلى الله عليه وسلم

{وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك}.

وها هي الحقيقة قد كشفت وخرجت منها بريئاً من كل ما نسب لك كما برئ الله نبيه "يوسف" فسبحانه لا يحب الظلم لأحد..

بني الحبيب:

أنا بخير والحمد لله لا زالت صحتي كما هيه وما زالت عيناني تزرفان الدموع ليلا حتى ألقاك لا تطل الغياب علينا.

أما ولادتك فلا زالت قهوتها لزيزة كسابق عهدها تفوح رائحتها على بعد أميال من المنزل واشكر الله أن صحتها بخير لكن قلبها ليس كجسدها فهو يحترق شوقا ليراك.

إخوتك جميعهم بخير ويدعون الله أن يعيدك إليهم سليما معافى ...

اختم رسالتي..

لا تحزن لما يصيبك، ولا تكترث لهذه الدنيا، وتحمل نفسك أكثر مما تستطيع، فوالله لو أن هذه الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضه ما سقى بها كافرا شربت ماء واختم يومك وأبده بقول سيدنا "موسى" إذ قال يوم بعثه الله إلى فرعون << ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي >>

.

.

.

.

حبيبي:

قد كشف الله الحقيقة وأظهر الحق وها أنت بريء مما نسب إليك فلا تطل الغياب علينا...

عد بسرعة فلقد اشتقت لك

اشتقت لأضع رأسي على كتفتك وأنسى العالم أن تمسح بيدك على شعري فأشعر بالأمان، لا تتأخر أكثر من هذا...

عد حتى تنفذ وعدك لي الا زلت تذكره؟؟

وتذكر اليوم الذي قطعته لي

ألا تطيل الغياب علينا وتعود سالماً معافيا بإذن الله أن تعود وحمالا بيدك باقة نرجس وتطلبني للزواج...

اشتقت لك كثيرا.

بعد أن قرأ الرسائل أحس أن الكون صغير وخرج من منزله مسرعا إلى مكان عمله ليخبر _صاحب المقهى_ بما حدث وان الله قد اظهر الحق.

وعندما أخبر _صاحب المقهى _بما حدث كان شعور الحزن باديا على تعابير وجه

- سأله ما بك سيدي؟؟

- الم تفرح لسماع ذلك الخبر؟

- لا...لا ليس هذا سبب حزني فأنت تعلم منذ عرفتك وعرفت صدقك وإخلاصك في العمل لم اعتبرك عاملا لدي بل اعتبرتك ولدي وهذا هو سبب حزني لا اريد ان ترحل عني.

- سيدي ولما الحزن أعدك أن ازورك باستمرار فقد كنت أبي بالغربة ولم أستطيع أن انساك ما حييت، لكن أريد أن تعدني

- بماذا تريدني أن أعدك

- أن تذهب معي لطلب يدي امل للزواج وتحضر عرسي أيضا

- بالطبع أعدك

في صباح اليوم التالي استعد "إبراهيم" إلى الذهاب إلى الدولة التي هاجر إليها ليقبض راتبه الذي بقي له بالشركة التي كان يعمل بها.

بعد انتهاءه من عمله استعد إلى العودة إلى وطنه الأم.

استقبله اهلة وأصدقائه و"أمل".

قبل يدي أمه وأبيه والدمع ينهمر من عينيه كطفل صغير كذلك ولادته كانت تبكي بحرقة لرؤيته مجدداً بعد تلك المدة الطويلة من الغياب وبعد ذلك اتجه نحو "أمل" وقبل رأسها وقال بصوت عالي أبي ... أمي ... هذه من اخترتها أن تكون زوجا لي في المستقبل.

وبعد أسبوع من وصوله إلى وطنه اتصل بصاحب المقهى وطلب منه الحضور من أجل خطبة "أمل" ذهب هو وأبوه وأمه وصاحب المقهى والكثير من الاصدقاء لطلب يد "أمل" للزواج.

فتحت "أمل" الباب كان يتقدمهم "إبراهيم" وبيده باقة من النرجس وقال ها أنا افي بوعدي لك.

- ابتسمت وقالت بصوت يملئه الخجل تفضلوا بالدخول.

وعندما وافق والد "أمل" على "إبراهيم" ليكون زوجا لابنته طلب منها أن تحضر القهوة

وعند وصلها إلى "إبراهيم" قدمت له القهوة وجلست بجانبه همس بإذنها قائلا.

حبيبتي هذه المرة الأولى التي أكون فيها بجانبكِ ولا أخشى نظرات الناس، كم أحبك..

احمر وجهها من الخجل وقالت أنا أحبك أيضا.

تم تحديد موعد الزفاف في الخامس من الشهر المقبل.

بعد يومين زار "إبراهيم" منزل "أمل"
استقبلته على الباب وقالت بصوتها الناعم

- تفضل بالدخول

جلس بجانبها فكان لسانه خارج عن سيطرته فبدأ يقول لها

عندما رأى قلبي حبكِ أشرقت الشمس فيه، رأيتها كما تراها براءة الأطفال، زهرية جميلة وعذبة، وبدأت ملامح الجمال تظهر لعيني التي

كانت عمياء، سأبقى معكِ والازمكِ، لن أنفكّ عنكِ مهما طال بي الزمان، وتجرع قلبي الذل والأحزان، ومهما زادت الهموم عليّ، أحبكِ

بفضل حبّكِ وحياتنا المشتركة يمنحاني القوّة لتحقيق أهدافي... أحبّك. لذلك عشقت روحك ولم أعشق تفاصيلك أحبكِ بقدر تلك النبضات المؤلمة التي ترتد فوق جبل أضلعي والتي أصبحت معزوفة لكل العاشقين

معك وإلى بجانبك وحبّك يحيط قلبي، يمكنني تحقيق أيّ شيء... أنت تعطيني القوّة والقوّة للتّغلّب على أيّ شيء... أحبّك من كلّ قلبي وروحي.

كنت أحبك ومازلتم حتى لو حالت بيننا المسافات وامتنعت عن حديثك وقت غضبي أنا أحببتك للعمر وليس لمجرد لحظات.

احمر وجهها وخجلت وقالت ماذا تريد أنا تشرب الآن أيها المجنون؟؟

- وهل يوجد افصل من فنجان قهوة أمام القمر

- مجنون...مجنون

- بكِ.. بكِ

أعدت له القهوة التي طلبها شرب أول رشفة منها وقال لها

لماذا هي حلوة؟ ألا تعلمين أنني أشربها سادة

- لكنني لم أضع لها سكر

-آه

-لقد حملتها بيدك لهذا هي حلوة _ يضحك_

- أيها المجنون شككتُ بنفسي _تضحك _

دخل عليهم والد "أمل"

- مساء الخير يا "إبراهيم"

- كيف حالك؟؟

- بخير والحمد لله يا عم، وأنت؟؟

- المدللة بخير أيضاً

- أخبرني كيف هي مرحلة الخطوبة؟؟

- هي أصعب مرحلة لشخصين يحبان بعضهما، وأجمل شيء لشخصين لا يعرفان بعضهما جيداً، ففي الحالة الأولى تكون عذاباً لا يستطيعان الاقتراب من بعضهما لأنهما محرمان على بعضهما تماماً كالذي يصع أمام الهر لحمة ثم يمنعه من الوصول إليها

ضحكوا جميعا من هذا التشبيه، أما النوع الثاني فتكون رحمه ففيها يتعرف كل شخص على شريك حياته، يعرفان محاسنهم ومساوئهم .يتعلمان ما يحب كل واحد منهما وما يكره

فهي الصعب الجميل في نفس الوقت

- هنيئا يا ابنتي لك لقد حظتي بشاعرٍ وفيلسوف بآن معاً فكأن المتنبي .وأفلاطون يجلسان أمامي الآن

- ابتسمت "أمل" لكنه مجنون

- هذا حال الفلاسفة والشعراء عندما يعشقون ابنتي ينعتهم الجميع، لكنهم في الحقيقة يعبران عن مشاعرهم بطريقتهم الخاصة على عكس عل عكس كل الناس الذين يعتبرون أن البوح بالمشاعر هو انتقاص من رجولتهم وكرامتهم.

لهذا نعتبرهم مجانين لأنهم يخالفوننا، فنحن نطلق كلمة مجانين على كل شخص يخرج عم طريق الذي الفناه، وبالوقت نفسه جميعنا بالنسبة للمجنون مجانين لأننا نخالفهم.

ما يعجبني بالمجانين حقا يا ابنتي أنهم يعبرون عن مشاعرهم بعفوية دون تصنع أو خوف من أحد في حين أن العاقل لا يستطيع أن يفعل ذلك.

فمن هو المجنون الحقيقة يا ابنتي؟؟

- معك حق يا ابي لو أننا عبرنا عن مشاعرنا لكان هذا العالم على أحسن صوره فالرسول صلى الله عليه وسلم

أمرنا إن أحببنا شخصا أن نذهب له ونقول إننا نحبك لو كان التعبير عن المشاعر كان انتقاصا للكرامة لما دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم.

- إذا ‘‘إبراهيم" ماذا اعددت من أجل حفل الزفاف؟؟

- سوف استأجر الصالة الكبرى وأعد مائدة كبرى من الطعام تكفي لألف شخص

أما بالنسبة لشهر العسل...

- قاطعت "أمل" حديثه قائله:

ولمَ كل هذا؟؟

- من أجلكِ طبعاً!!

- من طلب منكَ أن تعد كل هذا؟؟

ألم تفكر في وضع البلاد؟؟

والناس الجائعة؟؟

وفقر الحي؟؟

- لكن حبيبتي..

- أرجوك لا تفعل كل هذا أليس المهم أن نكون معاً؟؟

- نعم ولكن...

- حبيبي نقيم حفل زفاف بسيط جداً وبباقي الثمن نشتري منزلاً صغيراً ونجهزه بالأساسيات فقط، وبالنسبة للمائدة فأنا معك بالفكرة وليس بالطريقة

- كيف ذلك؟؟؟

- ما رأيك بدل تلك المائدة أن نقسم المبلغ على عدد من الفقراء وبذلك نضمن عدم هدر الطعام الزائد بعد انتهاء العشاء

- ما أكبر عقلكِ وما أجمل روحكِ

- هل علمتي لماذا أحبكِ؟؟

فأنتِ لستِ كباقي الفتيات ما يهمهم المتظاهر والتفاخر أمام صديقاتهم، فأنت تضحين بأجمل أيام عمرها من أجل الفقراء المحتاجين.

- لا يا حبيبي لا أضحي وإنما أريد أن نفرح جميعاً وأن يساعد كل واحد من الآخر ثم عقد قرآن "إبراهيم " على "أمل"

في صباح اليوم التالي من العرس ذهب إبراهيم وأمل لزيارة "يزن"

_ خال أمل _ كان الطريق يبدو لكليهما أنه جديد وكأنهم لم يسيروا في ذلك الطريق من قبل.

وبدء كل واحد منهم يخبر الثاني بما يرى من أشجار وجبال وطيور وغيوم وكل شيء كأنه طلب منهما ان يصفا الطريق

انتهت تلكَ الرحلة الجميلة وحملت في طياتها أجمل الذكريات

وبعد رحلة استمرت يوم واحد وصلوا إلى بيت "يزن" طرقوا الباب فتح لهم وقال تفضلوا بالدخول

- "أمل" ما بكَ يا خالي؟؟ لماذا وجهك شاحب هكذا؟؟

- إنه العمر يا بنتي فلم أعد صغيراً

- كيف حالك يا "إبراهيم"؟؟

- بخير والحمد لله، وشكراً لكَ يا سيدي لأنك ساعدتني في تلك القضية

- لا داعي للشكر فـ "أمل" ليست ابنة أختي وحسب إنها بمقام ابنتي

- "أمل": أخبرني يا خالي عن صحتك وحالك؟؟؟

- بخير والحمد لله، لا جديد سوى بعض الأعراض التي ظهرت عليّ مؤخرا

- وما هي تلك الأعراض؟؟

- لا شيء داعي للقلق، مجرد سعال عادي لكنه مضى عليه ثلاثة أسابيع ولم يذهب بعد، وألم في الصدر، ولم أعد أشتهي الطعام كسابق عهدي، أو القيان بأي شيء، أصبحتُ كثير التعرق في الليل

- هنا لاحظت "أمل" أن "إبراهيم" بدأ يرتجف عندما سمع ذلك وانخطف لون وجهه

وبعد تناول الطعام ذهب "يزن" إلى غرفته لكي يرتاح وأما "إبراهيم" ذهب وبدء بتفتيش القمامة والنظر في المناديل التي قام "يزن" برميها

ليكتشف ما كان يخشى منه، وجد بقع من الدم على المناديل الملقاة في سلة المهملات

تراجع إلى الخلف بخوف شديد كأنه رأى شبحاً

اتجهت "أمل" نحوه وسألته ما بكَ؟؟ ماذا أصابك؟؟ منذ أن سمعت بالأعراض لتي قالها خالي وأنت ترتجف، ولآن تراجعت إلى الخلف كأنك رأيت عفريت.

أخبرني هل خالي بخير؟؟؟

- عندما سمعت بالأعراض التي ذكرتها تذكرت صديقي فقد كان يعاني من تلك الأعراض، ألم تذكرينه لقد حدثتك عنه إنه "حسام" هل تذكرتي؟؟

- هل تقصد "حسام" الذي مات بذلك المرض؟؟

- نعم...

عندما كنت أجلسُ معه كان يشتكي من تلك الأعراض وبعد أن خرج الدم من فمه ذهب إلى الطبيب ليكتشف أنه مصاب بمرض _ السل _

والآن عندما ذكر خالك تلك لأعراض، أصابني هلع هل يعقل أنه مصاب بذلك المرض؟؟

وعندما رأيت المناديل الآن أصبحت أشك انه مصاب بنسبة 80%

- ما العمل الآن؟؟ ما الذي يجب علينا فعله؟؟ أخبرني أرجوك

- علينا التأكد أولاً سوف أذهب لإحضار الطبيب على الفور

- أرجوك أسرع

- ذهب "إبراهيم" وعاد ومعه الطبيب، وعندما استيقظ "يزن" نزل إلى الدور السفلي للمنزل فوجد الطبيب جالس وسألهم من هذا الشخص؟؟ لم أره من قبل.

- قال "إبراهيم" إنه صديقٌ لي اسمه "عدنان" يعمل طبيباً في المستشفى المركزي.

- أهلاً وسهلاً بكَ يا بني

- أهلاً بكَ يا عم، أخبرني "إبراهيم" أنكَ تعاني من بعض الأعراض

- نعم.. لكن لا داعي للقلق عليّ إنه العمر.

- هل تسمح لي بالكشف عليك؟؟

- قلت لك يا بني لا تقلق

- لا بأس بالكشف لن نخسر شيءً ونطمئن عليك أكثر

- وبعد أن قام الطبيب بالكشف عنه تأكد أنه مصاب بذلك المرض وكل الأعراض تشير إلى ذلك، أنهى الطبيب الفحص

- سأله "يزن" أخبرني كيف هي صحتي

- عليّ اولاً أن أجري بعض الفحوص حتى نتأكد أن كل شيء على ما يرام وأستطيع الحكم جيداً،

-هل تسمح لي بأخذ عينة من دمك

- نعم.. تفضل هذه يدي

- أخذ الطبيب العينة وذهب إلى المستشفى برفقة "إبراهيم"، سأله ابراهيم أخبرني هل هو مصاب بذلك المرض

-لا أخفى عليك اعتقد ذلك وحتى نتأكد سوف اجري له بعض التحاليل وبناءً عليها نحكم، وبعد ظهور نتيجة (IGRAS) الضرورية وأهمها التحليل، كانت الصدمة....

لقد كان مصاب بمرض (السل)والتحاليل تشير إلى أن المرض مر عليه زمن طويل وهو في مراحل متقدمة، يجب علينا أن ننقله إلى المستشفى بأقرب وقت ممكن.

طلب الطبيب من "إبراهيم" أن يذهب برفقة سيارة الإسعاف لأحاضر "يزن" إلى المستشفى وعندما وصلوا إلى منزل "يزن" أخبره "إبراهيم" أنه حامل بذلك المرض وهو في مراحل متقدمة ويجب عليه الذهاب الى المستشفى، أصر على عدم الذهاب وتحت ضغط من

"أمل" و"إبراهيم" ذهب إلى المستشفى بقي "إبراهيم" و"أمل" بجانبه طوال الوقت واتصلت "أمل" بأهلها وأهل "إبراهيم" ليحضروا إلى المستشفى لزيارة "يزن"..

وفي اليوم التالي كانت العائلتين بالمستشفى بدى "يزن" كأنه شفي حتى أنه طلب منهما أن يخرج إلى منزله كان ذلك أجمل يوم في عمره لقد رأى جميع من يحبهم إلى جانبه، وفي الصباح كانت المفاجأة لقد رحل... رحل وعلى وجه الابتسامة، رحل وقلبه سعيد وعيناه راضيتان وعقله مطمئن كان آخر شيء راه عائلته لقد رحل بسلام...

كان أكثرهم حزناً عليه "أمل" فهي أكثر شخص مقرب له دخلت بحاله اكتئاب شديد لم تعد تأكل أو تشرب أي شيء من شدة حزنها على خالها، كان الجميع خائف عليها فهي بهذه الحالة تقتل نفسها، دخل والدها الغرفة وقال لها: الجملة التالية

ابنتي إن الدينا قطار وفي كل محطه ينزل أناس ويصعد آخرون نحن جميعنا سوف ننزل من القطار لن يبقى أحد ولكن كل واحد منا في محطته لا يستطيع أحد أن ينزل أو يمنع أحد هذه هيه القاعدة وكما هو

حال الزمان يساعدونا على مضيه قدمنا في الحياة رغم كل ما نمر فيه من صعاب إنه لا ينسينا الأشخاص لكنه عندما يمر يخفف الألم رويداً رويداً...

كان عامهم الأول من الزواج بدايته جميلة ونهايته حزينة كأغلب سنين العمر متقلب بين الجميل والحزين، المفرح والمبكي، ربما هذه هي سنه الكون لا شيء يدوم على حاله.

وبعد مرور سنتين لم يرزقا بطفل حزنت "أمل" لذلك كان كلام الناس يجرحها كلما مرت بجانبهم يقولوا عاقر لا تلد فتعود إلى منزلها فتبكي لم يكن أحد يسمع بكائها سوى "إبراهيم" ولم يكن أحد بقربها سواه كان جدارها المنيع يمسح على رأسها ويهون عليها كلام الناس ويقول لا تهتمي لهم هذه مشيئة الله يرزق من يشاء ومتى يشاء ويحرم من يشاء في إحدى الليالي المظلمة استيقظت من نومها فتوضئت وسجدت إلى الله وبدأت تدعو تبكي وتضرع إلى الله عز وجل بأن يرزقها بولد ونامت وهي ساجدة، ولم يمضي شهر إلا و "أمل" حامل بطفلهم الأول...

كانت فرحتها عارمة سجدت لله شكرا بأن رزقها بطفل.

كل يوم كانت تشتري شيء جديد لذلك الطفل وتحسب الأيام لقدومه و"إبراهيم" يراقبها بصمت وبعد مرور تسعه أشهر رزقا بطفلهم الأول كانت الدنيا لا تسعهما من الفرح واسماه (عبد اللطيف)

أقام "إبراهيم" مولد لابنه الأول ودعا عليه جميع الأقارب والأصدقاء، وذبح له كبش عظيماً تقرب إلى الله ليحفظه لهم من كل سوء

كبر ابنهم يوم بعد يوم، سنه بعد سنه وأصبح في الثامنة من عمره ودخل المدرسة القريبة من المنزل.

كان "إبراهيم" في الصباح يأخذه إلى المدرسة وهو ذاهب إلى عمله و"أمل" تعيده عند انتهاء المدرسة.

.كان بالنسبة لهما كل شيء

أنهى "عبد اللطيف" الصف الأول الابتدائي بدرجة امتياز كان الأول على مستوى المدرسة قرر والده أن يقيم له حفلاً احتفالاً بذلك اعد له مائدة ودعا عليها الأقارب والأصدقاء وأصدقاء "عبد اللطيف" ومعلميه وبعد أن أطفئ الشمع

ـ سأله ماذا تحب أن تكون

قال: "عبد اللطيف" لا أريد سوى أن يحبني الله ورسوله

تلك الجملة ولله يعجز عن قولها الكبار استطاع ذلك الطفل قولها ابتسم "إبراهيم" لسماع ذلك الكلام من ولده

فقال: اللهم أرضى عن ولدي فإني راضٍ عنه واقبله لديك وأبعد عنه وعن ذريته الشيطان.

وبعد انتهاء المدرسة في إحدى الأيام وبينما "أمل" تنتظر (عبد اللطيف) ليخرج من باب المدرسة انزلقت قدمه من أعلى الدرج إلى أسفله أسرعت "أمل" بتجاهه كان فاقد للوعي ورأسه ينزف والدم قد غطى جبهته...

صرخت "أمل".. اطلبوا الإسعاف

تجمع الناس على صراخها وأساتذة المدرسة كذلك أقدمت إليه المعلمة ووضعت قطعة من القماش مكان الجرح في رأسه بعد أن قطعتها من ثيابها التم الناس على بكاء وصراخ "أمل".

جاءت الإسعاف ونقلو (عبد اللطيف) إلى المستشفى، في سيارة الإسعاف قام الممرضون بالإسعافات الأولية لتخفيف من نزف الدم

وصلوا إلى المستشفى وأسرعوا بإدخاله إلى غرفة العمليات، أصرت "أمل" على الدخول ولكن الدكتور منعها من ذلك بقيت الممرضة بجانبها قدمت لها (حبة المهدئ) لتخفيف من حالت توترها.

اتصلت "أمل" بـ "إبراهيم"

"إبراهيم".... "إبراهيم"... (بصوت يملئه البكاء)

- "أمل"... يا "أمل" ما الذي حصل أخبريني

- ابننا..

- ما به؟؟ ماذا حدث؟؟

- تعال إلى المستشفى القريب من المدرسة.

خرج "إبراهيم من العمل مسرعاً باتجاه المستشفى، استقل سيارة أجره لكن الشوارع كانت مزدحمة، نزل من السيارة وأكمل الطريق ركضاً، كانت الأفكار تجول في رأسه، وصل إلى المستشفى وسأل موظفه الاستقبال أين غرفة العمليات أخبريني.

- في الطابق الثالث سيدي صعد مسرعاً وعندما وصل شاهد "أمل" غرفه العمليات والدموع تنهمر على عيناها كل المطر، أسرع إليها

وقال ما بكِ؟، أين "عبد اللطيف"؟، ما الذي حصل له؟؟، لماذا أنتِ صامته أخبريني؟

- لا أعلم صدقني كنت أنتظره على باب المدرسة كعادتي حتى أعيده إلى المنزل وإذ به يسقط على الدرج أسرعت نحوه كان الدم يغطي رأسه لم اعلم ماذا عليّ فعله فبدأت بالصراخ وقول اطلبوا الإسعاف التم الناس حولي ووضعت معلمه من المدرسة قطعة من قميصها على رأسه هذا كل شيء هذا كل ما اذكره، وبدأت بالبكاء...

- لا عليكِ خففي عن نفسك هذا قدر الله

بعد مضي ساعة من الانتظار خرج الطبيب، ركدت "أمل" نحوه وقالت أرجوك أخبرني ما لذي حصل ؟؟هل هو بخير؟

- الطبيب: لقد فعلنا ما بوسعنا لا يوجد لدينا سوى الدعاء له.

سقطت "أمل" على الأرض فاقدة للوعي، نقلها "إبراهيم" إلى إحدى الغرف وقامت الممرضة بتعليق السيروم لها، وذهب "إبراهيم" إلى الطبيب ليستفسر عن حالت ولده أكثر.

- أيها الطبيب أخبرني بحالة ولدي بكل التفاصيل ؟؟، أخبرني إذا كان هذا المستشفى غير مجهز بما يكفي انقله إلى أي بلد لا يهم ما يهم هو سلامة ولدي.

- لا داعي لنقله الجواب واحد اسمعني جيدا لا يوجد بالوقت الحالي أي شيء نستطيع فعله ابنك مصاب بنزيف بالدماغ وهو الآن بحاله غيبوبة ولا اعلم متى يستيقظ ربما الآن أو بعد شهر أو سنه أو أنه لن يستيقظ أبدا هذا بيد الله لا يوجد أمامنا سوى الدعاء له.

خرج من غرفة الطبيب حائرا ماذا يفعل كيف يخبر "أمل" بما علم وهي من أنتظر ذلك الطفل لأكثر من سنتين، خرج من المستشفى تائها لا يعلم ماذا يفعل تمشى بالطرقات عاد إلى المستشفى بعد ساعة من خروجه.

لا يعلم كيف يتصرف ذهب ليطمئن على "أمل" كانت متمسكة بالحياة من أجل طفلها لا أكثر إن ذهب ذهبت جلس بجانبها وبدأ بسرد الكلام لعله يخفف عليها ماهي فيه اتصل بوالدة "أمل" لتحضر إلى المستشفى وتبقى بجانبها ذهب إلى والده أخبره بما جرى والدمع يسقط على وجنتيه ربت والده على كتفه وقال يا بني إن الله هو الذي رزقك ذلك الطفل احتسبه عند الله ادعو الله أن يشفيه مما هو فيه.

- يا أبي لماذا يحدث هذا لي لم أعش يوماً سعيداً منذ ولدت وأنا أواجه الصعاب، هذا طفلي الأول ويحدث معه كل هذا ما ذنبه لم يعش في هذه الحياة إلا قليل هل يعقل أن يموت؟؟، كيف سأعيش إن مات ؟؟ماذا افعل؟

- اصبر... اصبر

إن الله تعالى بعد أن رزق سيدنا "إبراهيم" بولده "إسماعيل" وكان أحب أولاده له راه بالمنام أنه يذبحه ورؤية الأنبياء حق أي يجب أن يفعل ما يؤمر به ذهب حتى يذبحه ولده بيده ففداه الله له بذبح عظيم ومع كل هذا صبر، وسيدنا "يعقوب" خسر أحب أولاده له سيدنا "يوسف" رغم أن "ليعقوب" أحد عشر ولد لكن فقد "يوسف" كان الأصعب ومع هذا صبر.

كان كلام والده مثل البلسم يشفي الجروح خرج من عند والده واتجه إلى المستشفى كان ولده على حالته و"أمل" تتجه نحو الأسوء

بقي بجانبها لا يعلم ما يقول لها.

ظل ذلك المساء بجانب رأسها يقرأ عليها من كتاب الله {القران الكريم} نامت ونام هو على الكرسي القريب من رأسها استيقظوا في

الصباح على خبر هز المستشفى بأثره، طلب الطيب من "إبراهيم" الحضور إلى غرفته ذهب إليه "إبراهيم" أخبره بوفاة ولده جمد في مكانة تذكر لحظات الجميلة التي مر بها مر أمام عينيه لحظات التي قضاها مع ابنه وهو يكبر أمام عينيه ذهب إلى "أمل" لا يدري ماذا يقول كيف يخبرها بذلك؟

وجدها قد فارقت الحياة سقط على الأرض، انعقد لسانه، لا يدري ماذا يفعل ابنه الوحيد من جهة وزوجته من جهة أخرى

أسرع إليه الطبيب فوجده قد فارق الحياة..

.

.

.

من الصعب في هذه الحياة أن تجد شخصاً يحبك لأجلك أنت، لا يريد منك مصلحة فتنتهي علاقته معك عندما تنقضي مصلحته.

أو أن تجد صديق يكون سندك في هذه الحياة كما قال "عمر آل عوضه" في كتابه '' فاطمئن'' في الصديق: < الصديق الحقيقي هو الذي يقف أمامك إن سقطت وليس كلما ارتفعت، والذي يقف معك حين يتخلى عنك كل الذين هم من حولك.

الصديق الحقيقي يحبك بدون شروط وبدون أسباب، ولا يحتاج لأصدقاء جدد بسببك.

يكون راضياً عنك تماماً وأنت تكون راضياً عنه تماماً.

ربما يكون الآن قد خطر شخصٌ أو صديق ما ببالك وأنت تقرأ كلامي هذا، ومع أنه عندك أصدقاء كُثُر، لكن هناك شخص واحد فقط أتى لمخيلتك..

اعلم أن هذا الشخص الذي أتاك بمخيلتك حقاً هو درعك

للوقوف.. فحافظ عليه.>

.

.

هذه القصة من مخيلتي كتبتها حتى اوصل إليكم معنى الحب، الحق ظاهر لا محالة، الإخلاص لمن تحبون، ومعنى الانتماء الحقيقي، وقيم أخرى تركتها لكم.

.

.

.

.

.

شكراً لكم